البابية والبهائية
دعاة إنسانية
أم عباد ماسونية؟

د. سعيد أبو الأسعاد

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر اعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ادارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد، سعيد
البابية والبهائية دعاة إنسانية أم عباد ماسونية/ سعيد أبو الأسعاد - القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م.
ص ١٠٠ ؛ ٢٤ سم.
تدمك: ٣ ٠٣٢ ٤٦٣ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - البابية (فرق إسلامية). ٢ - البهائية.
أ - العنوان. ٢٤٩,٢

الكتـــــاب : البابية والبهائية دعاة إنسانية أم عباد ماسونية

المــؤلـــف : سعيد أبو الأسعاد

رقـم الإيـداع : ٢٠٠٥، ٣ / ٢٠٠٩

تاريخ النشـر : ٢٠٠٩

الترقيم الدولى : 3 - 032 - 463 - 977 - 978

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأى شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابى من الناشر

النـاشـــــر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

الإدارة والمطابع: ١٢ شارع نوبار لاظوغلى (القاهرة)
ت: ٢٧٩٤٢٠٧٩ فاكس: ٢٧٩٥٤٣٢٤

التـــوزيـــع : دار غريب ٣٠١ شارع كامل صدقى الفجالة - القاهرة
ت: ٢٥٩٠٢١٠٧ - ٢٥٩١٧٩٥٩

إدارة التسويق والمعرض الدائم ١٢٨ شارع مصطفى النحاس مدينة نصر - الدور الأول
ت: ٢٢٧٣٨١٤٢ - ٢٢٧٣٨١٤٣

www.darghareeb.com

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ
لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾

المُرادُ مِنَ الحَديثِ المَشْهُور :(أَنا مَدِينَةُ العِلْمِ وعَلِيٌّ بابُها) ، مُقَرِّراً أَنَّ الوُصُولَ إِلَى اللهِ تَعالَى مُحالٌ إِلَّا عَنْ طَريقِ بابِ النُّبُوَّةِ ؛ كالبَيْتِ لايَتَأَتَّى دُخُولُهُ إِلَّا مِنَ الباب و(المِيرْزا عَلِى) هُوَ ذَلِكَ الباب ، وهُوَ المَقْصُودُ بالحَدِيث ، ولَيْسَ الإمامُ عَلِيٌّ هُوَ المَقْصُود !! .

وهَذا سَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِالباب ، وأَتْباعِهِ البابِيَّة .

وقَد ثابَرَ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى هَذِهِ المَبادِئ ، فَنَفَرَ مِنْهُ العُقَلاءُ مِنْ أَساتِذَتِهِ(الإحْسائِى والرَّشتِي) ، وكَفَّرَهُ أَهْلُ الحَديثِ وعُلَماءُ الأُصُول ، وآمَنَ بِهِ السُّذَّجُ ، ومَنْ لَهُ مَصْلَحَةٌ ، ومالَ إِلَيْهِ ضُعَفاءُ العُقُولِ والأَلْباب .

وارْتَقَى بِدَعْواهُ ، ونادَى بِدِينٍ جَدِيدٍ لا يَمُتُّ إِلَى الإِسْلامِ بِصِلَةٍ ، ناسِخٍ لِشَرِيعَةِ القُرْآن ، وما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الشَّرائِع .

لَفَّقَ هَذا الدِّينَ مِنْ عَناصِرَ (إِسْلامِيَّةٍ ونَصْرانِيَّةٍ ويَهُودِيَّةٍ ووَثَنِيَّةٍ) ، ولَقَّبَ نَفْسَهُ بابَ الدِّين ، ثُمَّ تَرَكَ هَذا اللَّقَبَ وتَلَقَّبَ بِالنُّقْطَة ، وخالِقِ الحَقِّ ، مُدَّعِياً أَنَّهُ

لَيْسَ نَبِيّاً ، وإنَّما هُوَ شَخْصُ اللّٰه – (تَعالَى اللّٰهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً) – .

ولَبَّى هَذهِ الدَّعْوَةَ أُناسٌ كَثِيرونَ ، وكانَ مِنْ أَوائِلِ مَنْ لَبَّى هَذهِ الدَّعْوَةَ المُلاَّ حُسَيْن الخُراسانِي ، فَلَقَّبَهُ البابُ لَقَبَ بابِ الأَبْواب ، ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ تابِعُوهُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ لَقَّبَهُم بِلَفْظَةِ (حَيّ) لأَنَّ الحاءَ فِي حِسابِ الجُمَّل (٨) ، والياء (١٠) ، وزَعَمَ أَنَّ اللاَّهُوتَ وَحْدَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ (تِسْعَةَ عَشَرَ) أَقْنُوماً هِيَ الباب ، وهُوَ الرَّئِيسُ والثَّمانِيَةَ عَشَرَ دُعاة ، وبَثَّهُم فِي أَرْضِ فارِسَ يَدْعُونَ لَهُ(١) .

ثُمَّ اضْطَرَبَ فِي دَعْواه ، وزَعَمَ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَواتُ اللّٰهِ عَلَيْه ، وأَنَّ اللّٰهَ تَعالَى نَزَّلَ عَلَيْهِ كِتاباً سَمَّاهُ البَيانَ إِشارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾(٢) وكانَ يُكَرِّرُ أَنا أَفْضَلُ مِنْ مُحَمَّد ، وقُرْآنِي خَيْرٌ مِنْ قُرْآنِه .

ثُمَّ أَلَّفَ الرِّسالَةَ العَدْلِيَّة ، وفِي هَذا الكِتاب أَسْقَطَ الفَرائِضَ ، وفِي سَنَة ١٢٥٩ هـ شَخَصَ إِلى مَكَّةَ ، وفِي

(١) كِتاب (الحِراب فِي صَدْرِ البَهاءِ والباب) . (٢) سُورَةُ الرَّحْمٰن (الآيات ١ – ٤) .

الطَّريقِ غَرِقَتِ السَّفِينَةُ الَّتى كانَ عَلَى مَتْنِها ، فَأَوَى إِلَى مَدِينَةِ (بُوشَهْر) بَلَدِ خالِهِ ، فَطَرَدَهُ خالُهُ ، وكَفَّرَهُ .

وقَبَضَ عَلَى الجَماعَةِ والِي شِيراز ، وعَقَدَ لَهُم جَلْسَةً لِمُناقَشَةِ دَعْواهُم ، عَقَدها الشَّيْخُ أَبو تَراب كَبيرُ فُقَهاءِ (شِيراز) مَعَ الفُقَهاء ، فَأَمَرَ الشَّيْخُ بَعْدَ أَنْ تَجَلَّى لَهُ كُفْرُهُم بِقَطْعِ العَصَبِ الحَيَوِيِّ لِرِجالِ دَعْوَةِ الضَّلال ؛ فَأَلْقاهُم فِى غَيابَتِ الجُبِّ ، وبَلَّغَ حُكُومَةَ طَهْران ، وجِيءَ بِالباب (بِحِيلَةٍ واسْتِدْراجٍ) مِنْ بُوشَهْر سَنَةَ ١٢٦١ هـ ، إِلَى شِيراز : كانَ عامِلُ (شِيراز) ذَكِيّاً داهِيَةً أَوْهَمَ البابَ بِأَنَّهُ اعْتَقَدَ بِدَعْوَتِهِ ، وعَقَدَ لَهُ مَجْلِساً مَعَ فُقَهاءِ (شِيراز) ، وطَلَبَ العامِلُ مِنْهُم أَنْ يُوهِمُوا البابَ أَنَّهُم قَبِلُوا دَعْوَتَهُ حَتَّى يُسَجِّلَ ذَلِكَ عَلَى صَحِيفَةٍ ويَكُونُ أَخْذُهُ بِاعْتِرافٍ خَطِّي ، ولَمَّا أُسْقِطَ فِى يَدِهِ تابَ عَنْ أَقْوالِهِ وتَراجَعَ ، ولَكِنَّهُ فَرَّ حِينَما أَصابَتِ الهَيْضَةُ بِلادَ فارِس ، فاجْتَمَعَ دُعاتُهُ فِى (أَصْفَهان) ، وكانَ والِيها مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِالباب ، ويَكْتُمُ إِيمانَهُ ، وطَلَبَ العُلَماءَ لِلْمُناظَرَة ، ولَمَّا

رَأى الوالي أَنَّهُ مَغْلُوبٌ عَلى أَمْرِهِ ، وخَشِىَ عَلى نَفْسِهِ اللَّوْمَ إنْ أَيَّدَهُ ، وتَبِعَةَ إيمانِهِ بهِ ، كَتَمَ ذَلِكَ وأَسَرَّهُ ، وقَد حَكَمَ العُلماءُ برأْيَيْن :

أ - القِسْمُ القَليلُ :حَكَمَ بِجُنُونِه .

ب - القِسْمُ الكبِيُر :حَكَمَ بِكُفْرِهِ وقَتْلِه .

لَكِنَّ الوالِيَ واراهُ عَنِ الأَنْظار ، وسَمحَ لَهُ بِالتَّأْلِيف ، فَأَلَّفَ فِى أَصْفَهان كِتاب (النُّبُوَّةُ الخاصَّة) ، وأَوْهَمَ الوالِي النَّاسَ أَنَّ الشَّاهَ قَد أَخذَ البابَ إلَى طَهْران ، وسَجَنَهُ ، وَلـمَّا ماتَ الوالِي وانْكَشَفَ أَمْرُهُ ، نَقَلَت الحُكُومَةُ البابَ إلَى أَذْربِيجانَ فِىَ قَلْعَةِ جَهْرِيق بِمَدِينَةِ باكُو ، بِالقُرْبِ مِنْ بايَزيد عَلَى الحُدودِ العُثْمانِيَّة ..

وماتَ الشَّاه مُحَمَّد سَنَةَ ١٢٦٤ هـ ، وبُويِعَ ابْنُهُ الأَكْبَرُ ناصِرُ الدِّين شاه ، واسْتَطاعَ أَتْباعُ البابِ الوُصُولَ إلَيْهِ لِيَسْتَمِدُّوا أَوامِرَهُ ، فَحَضَّهُم عَلَى إعْلانِ الثَّوْرَةِ ، والْتَهَبَتِ البِلادُ بالثَّوْرَةِ ضِدَّ الشَّاه ، وانْضَمَّ إلَيْهِ كُلُّ مَنْ لَهُ هَوًى ضِدَّ الحُكُومَةِ والشَّاه .

كانَ الشَّاهُ قَد عَقَدَ مَجْلِساً لِلْعُلَماءِ ، لِيُناقِشُوا البابَ ، وكانَ عُلماءُ تَبْريز هُمُ الأَقْوَى فِي هَذا الاجْتِماع ، وأَفْتَى العُلَماءُ بِكُفْرِهِ ، فَأَعادَهُ الشَّاه إِلَى سِجْنِهِ ؛ وذَلِكَ قَبْلَ الثَّوْرَة .

فَلَمَّا قامَتِ الثَّوْرَةُ قادَتْها الفَتاةُ المَعْروفَةُ (قُرَّةُ العَيْن)، والمُلَّا حُسَيْن الخُراسانِي بابُ الأَبْواب ، والمُلَّا مُحَمَّد عَلِي الزَّنْجانِي .

فَمَنْ قُرَّةُ العَيْنِ الَّتِي لَعِبَتْ هَذا الدَّوْرَ الكَبِير ؟ فَتاةٌ جَمِيلَةٌ لَقَّبَها البابِيُّونَ بَدْرَ الدُّجَى ، وشَمْسَ الضُّحَى ، ولَقَّبَها البابُ بَعْدَ ذَلِكِ بـ(قُرَّة العَيْن) ، وسَمَّاها البَهاءُ بَعْدَ ذَلِكَ الصِّدِّيقَةَ الطَّاهِرَةَ والَّتي تَنْتَمِي إِلَى عائِلَةٍ مُتَدَيِّنَةٍ فارِسِيَّة ، تَلَقَّتْ عَنْهُم عُلُومَ الشَّرِيعَةِ والآداب ، كانَت شاعِرَةً خَطِيبَةً ، آمَنَتْ بِالبابِ ومالَتْ إِلَيْهِ بِكُلِّ جَوارِحِها ، خَرَجَتْ عَنْ عِصْمَةِ زَوْجِها بِغَيْرِ طَلاق ، وأَخَذَت تَدْعُو إِلَى الباب ، ونادَتْ بِرَفْعِ الحِجاب، وسَمَحَتْ بِتَزْوِيجِ امْرَأَةٍ مِنْ تِسْعَةِ رِجالٍ ، ولَمَّا

نَهاها أَهْلُها عَنْ ذَلِكَ أَمَرَتْ بِقَتْلِ أَبِيها وعَمِّها وزَوْجِها .
الْتَقَتْ بِالمُلاَّ مُحَمَّد عَلِى الفَروشِى فِى قَرْيَةِ دَشْت ، واسْتَقَرَّا بِها ، خَطَبَتْ فِيها ، ودَعَتْ فِى خُطْبَتِها إِلَى النِّقاطِ الآتِيَة :

١) نُصْرَةُ الباب .

٢) تَمْزِيقُ حِجابِ النِّساءِ ، وإِعْطاءُ المَرْأَةِ حُقُوقَها .

٣) سَمَحَتْ لِلْمَرْأَةِ بالعَدِيدِ مِنَ الأَزْواج .

٤) دَعَتْ إِلَى شُيُوعِيَّةِ المال .

الْتَقَتْ قُوَّاتُ (قُرَّةِ العَيْنِ) مَعَ قُوَّاتِ الشَّاهِ فِى مَعْرَكَةٍ بِالقُرْبِ مِنْ مازِنْدِران فِى هِزار جريب ، وكانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِمْ ، وافْتَرَقَتْ عَنِ البارفَرُوشِى ، وذَهَبَتْ إِلَى مازِنْدِران ، قَبَضَتْ عَلَيْها الحُكُومَةُ بَعْدَ أَنْ قَوِيَتْ عَصَبِيَّتُها ، وقَضَتْ بِإِحْراقِها حَيَّةً ، وتَفَرَّقَ أَصْحابُها بَعْدَ أَنْ قُتِلَتْ صاحِبَتُهُم .

مَنْ هُوَ المُلاَّ حُسَيْن الخُراسانِى ؟

لَمْ يَسْتَطِعْ التَّعَلُّمَ بِما فِيهِ الكِفايَةَ ، ونَقِمَ عَلَى أَساتِذَتِهِ ،

وانْضَمَّ إِلَى البابِ ، ولَقَّبَهُ بابَ الأَبْواب ، واخْتَصَّهُ بِالخَلْوَة ، وأَنابَهُ عَنْهُ بِتَبْلِيغِ الدَّعْوَة .

ذَهَبَ المُلاَّ حُسَيْن إِلَى أَصْفَهان ، واسْتَمالَ المُلاَّ مُحَمَّد تَقِي الهَراتِي ، ومِنْ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى كَلْشان ، ثُمَّ إِلَى طَهْرانَ يَدْعُو لِلْبابِيَّة .

قُبِضَ عَلَى المُلاَّ حُسَيْن الخُراسانِى ، وسُجِنَ فِى خُراسان إِلَى أَنْ قامَت ثَوْرَةٌ ضِدَّ الحُكْم ، فَفَرَّ الخُراسانِى ، وحِينَما تُوفِّىَ الشَّاهُ تَوَجَّهَ الخُراسانِى إِلَى مازَنْدِران ، والْتَقَى بِالبارفَرُوشِى ، وقامَتِ المَعْرَكَةُ الَّتى تَحَدَّثْنا عَنْها سابِقاً ، فَرَّ البابِيُّونَ ، ورَحَلَ الخُراسانِى إِلَى الحِصْنِ فِى سَراي سِيزمِيدان ، واجْتَمَعَ لَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرونَ ، واسْتَطاعَ أَنْ يَحْجُبَ المُلاَّ فَرُوشِي عَنِ النَّاسِ ثُمَّ خاضُوا مَعْرَكَةً فِى أَوَّلِ حُكْمِ الشَّاه ناصِر ، واسْتَطاعُوا أَنْ يَهْزِمُوا قُوَّاتِ الحُكُومَة ، ثُمَّ قُتِلَ الخُراسانِي بَعْدَ ذَلِكَ فِى مَعْرَكَةٍ أُخْرَى .

انْفَرَدَ المُلاَّ فَرُوشِى ، وقَبَضَ عَلَى زِمامِ الأُمُور ،

وخاضُوا مَعْرَكَةً أُخْرَى ، وخَسِرَ البابِيُّونَ ، وطَلَبُوا المُلاَّ مُحَمَّد عَلِى لِلْمُناظَرَةِ مَعَ العُلَماء ، وقُتِلَ المُلاَّ فَروشِى فِى مَدِينَتِهِ ؛ قَتَلَهُ أَهْلُ مَدِينَتِهِ بَعْدَما أُسِرَوا وأَرْسَلَهُ الشَّاه نِاصرٌ إِلَيْها بَعْدَ القَبْضِ عليْه .

مَنْ هُوَ المُلاَّ مُحَمَّد عَلِى ؟

مِنْ زَنْجان ، فَقِيهٌ مَشْهُورٌ ، تَعَلَّمَ عَلَى يَدَيْ المازِنْدَرانِي ولَكِنَّهُ أَصْدَرَ فَتاوَى (بَعْدَ أَنْ نالَ الشَّهادَةَ مِنْهُ) لاَتَلْتَئِمُ مَعَ فَتاوَى الشَّرِيعَة ، أَحْضَرَهُ الشَّاه إِلَى طَهْران ، ومَنَعَهُ مِنَ الفَتْوَى .

سَمِعَ البابُ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ (وهُوَ فِى هَذهِ الحالَةِ صَيْدٌ ثَمِينٌ)وقَبِلَ بِدَعْوَةِ الباب ، وحانَتْ لَهُ الفُرْصَةُ حِينَما ماتَ الشَّاه مُحَمَّد ، دَعا المُلاَّ مُحَمَّد عَلِى إِلَى الباب فِى مازِنْدَران ، وكانَتْ دَعْوَتُهُ كَدَعْوَةِ قُرَّةِ العَيْنِ إِلَى أَنِ اسْتَمْكَن ؛ فَثارَ ضِدَّ الدَّوْلَة ، وفَتَكَ البابِيُّونَ فِى النَّاس ، وهاجَمَ حِصْنَ المَدِينَةِ وأَخَذَهُ عَنْوَةً ، وكانَ جَيْشُهُ يَتَأَلَّفُ مِنْ ثَلاثِينَ أَلْفاً .

ابْتَدأَتْ ثَوْرَتُهُ فِى جُمادَى الثَّانِيَة سَنَةَ ١٢٦٥هـ ، وانْتَهَتْ فِى نِهايَةِ ذِى الحِجَّة ، وهَلَكَ الزَّنْجانِي .

مَقْتَلُ الباب :

أَرْسَلَ الشَّاه ناصِرُ الدَّوْلَة إِلَى عَمِّهِ حِشْمَةِ الدَّوْلَة أَمِير أَذْرِبيجان مَرْسُوماً يَقُولُ فِيه :

حَضَرَ إِلَيْكَ البابُ فِى تَبْرِيز ، فَخُذْ خُطُوطَ العُلَماءِ بِقَتْلِهِ ، فاقْتُلْهُ ، والنَّاسُ يَنْظُرونَ إِلَيْه .

وبِالفِعْل حُكِمَ عَلَى الباب فِى ٢٧ شعبان سَنَةَ ١٢٦٥هـ بِالقَتْل ، وتَمَّ قَتْلُه .

البَهائِية

وُلِدَ المُلاَّ حُسَيْن عَلِى بنُ المِرْزا عَبَّاس المَعْروفُ بِبَزْرَك المازِنْدَرانِي النُّورى سَنَةَ ١٢٣٣ هـ ، وتَقَلَّبَ أَبُوهُ فِى مَناصِبِ الدَّوْلَة .

نَشَأَ حُسَيْنُ عَلِى فِى طَهْرانَ مُولَعاً بِعِشْقِ الأَساطِيرِ تَمْلَؤُهُ رُوحُ المُغامَرَة ، وكانَ شَقِيقُهُ المِرْزا يَحْيَى المُلَقَّب مِنَ البابِ بِصُبْحِ الأَزَل يَحْذُو حَذْوَ أَخِيهِ حُسَيْن عَلِى ، فانْضَمَّ

مَعَهُ إِلَى البابِيَّة .

وقَد دَفَعَ المِرْزا حُسَيْن عَلِى حُبُّ الغُرور إِلَى الانْدِماجِ فِى سِلْكِ البابِيَّة .

كانَ أَوَّلُ مُلْتَقَى لَهُما مَعَ الباب حِينَ سِيقَ البابُ إِلَى قَلْعَةِ جَهْريق ، واجْتَمعا مَعَهُ فِى القَلْعَةِ ، وبايَعاهُ عَلَى الكُفْرِ ، وعاهَداهُ عَلَى دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، ومِنْ هُناكَ انْطَلَقا إِلَى طَهْرانَ ومازِنْدَرانَ يَدْعُوانِ إِلَى البابِ ، وكانَ المِرْزا حُسَيْن عَلِى هُوَ الَّذى دَبَّرَ مَكِيدَةَ اغْتِيالِ الشَّاه ، فاسْتاقُوهُ وأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى السِّجْنِ فِى طَهْران .

ولَكِنَّ الصَّدْرَ الأَعْظَمَ شَفَعَ لَهُم ، فَنَفاهُم الشَّاه إِلَى بَغْداد ، وكانَ البابُ قَدِ اسْتَخْلَفَ المِرْزا يَحْيَى (صُبْحَ الأَزَل) ، وسُمِّىَ أَصْحابُهُ بِالأَزَلِيَّة ، وجَعَلَ أَخاهُ الأَكْبَرَ البهَاءَ وَكِيلًا لَهُ ، وأَمَرَهُ بِحَجْبِ أَخِيهِ عَنِ العامَّةِ حَتَّى لاَ ينالُهُ السُّوء .

فِى بَغْداد العِراق نَشَطَ الأَخَوان دُونَ خَوْفٍ مِنَ السُّلْطَةِ الفارسِيَّة ، فاحْتَجَّ الشَّاه عَلَى الدَّوْلَةِ العُثْمانِيَّة ، فَنَفَتْهما

إِلَى اسْتانبُول ، لِتَضَعهُما تَحْتَ سَمْعِها وبَصَرِها ، ثُمَّ نَفَتْهُما إِلَى أَدْرَنَة ، فاخْتَلَفا فِيما بيْنَهُما ، فَنَفَتْ صُبْحَ الأَزَل إِلَى قُبْرُص ، والبَهاءَ إِلَى عَكَّا .

اسْتَطاعَ البَهاءُ سابِقاً أَنْ يَحْجُبَ أَخاهُ حَتَّى تَذَمَّرَ جَماعَةُ أَخيهِ مِنْهُ ، وكادوا يَقْتُلُونَهُ ، فَفَرَّ مِنْ أَدْرَنَة إِلَى كُرْدُسْتان العِراق ، وأَقامَ قُرْبَ السُّلَيْمانِيَّةِ ، وأَلَّفَ قَصِيدَتَهُ الوَرْقائِيَّة ، وانْحَدَرَ مِنَ السُّلَيْمانِيَّةِ إِلَى بَغْداد ، واسْتَطاعَ بِمُساعَدَةِ بَعْضِ إِخْوَتِهِ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ وكانُوا ثَلاثَةً .

أَمَّا بَقِيَّةُ إِخْوَتِهِ ؛ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِدَعْوَتِهِ ، وكانُوا ضِدَّهُ ، قَبَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ العُثْمانِيَّة ، وأَعادَتْهُ إِلَى أَدْرَنَة مِنْ جَدِيد ، وفِيها جَهَرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى نَفْسِهِ ، ونَبَذَ أَخاهُ ، فَوَقَعَ الشِّقاقُ بَيْنَهُما ، وانْقَسَمَ الأَتْباعُ إِلَى الأَزَلِيَّةِ والبَهائِيَّة ، واسْتَطاعَ البَهاءُ أَنْ يَطْرُدَ أَخاهُ صُبْحَ الأَزَل .

بَدَأَ البَهاءُ بِمُراسَلَةِ البابِيِّينَ وتَأْلِيفِ الكُتُبِ يَدْعُو فِيها لِنَفْسِهِ ، وادَّعَى كِلا الأَخَوَيْنِ أَنَّهُ رَسُولٌ مُسْتَقِلٌّ لا خَلِيفَةٌ

لِلْباب ، فَنَفَتْهُما الدَّوْلَةُ العُثْمانِيَّةُ كَما مَرَّ بِنا سابِقاً .

أَجْبَرَت الدَّوْلَةُ العُثْمانِيَّةُ البَهاءَ عَلَى الإِقامَةِ فِى عَكَّا ولَمْ تَسْجِنْهُ ، وكَذَلِكَ فَعَلَتْ مَعَ صُبْحِ الأَزَل فِى قُبْرُص ، حَيْثُ إِنَّ الإِنْكليزَ واليَهُودَ (الماسُونَ) قَد ضَغَطُوا عَلَى الدَّوْلَةِ العُثْمانِيَّةِ مِنْ أَجْلِ إِطْلاقِ حُرِّيَّتِهِما بِهَذا الشَّكْل .

كانَت الدَّوْلَةُ العُثْمانِيَّةُ قَد وَضَعَت جَماعَةَ صُبْحِ الأَزَل ، لِتُراقِبَ البَهاءَ ، وجَماعَةَ البَهاءِ لِتُراقِبَ صُبْحَ الأَزَل ، فاضْطُرَّتِ الدَّوْلَةُ إِلَى وَضْعِهِ فِى السِّجْنِ مَعَ أَصْحابِه ، ولَكِنَّهُ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ بِطَرِيقَةٍ غامِضَةٍ بَعْدَ أَنْ قَضَى فِى السِّجْنِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وأُطْلِقَ سَراحُ جَماعَتِهِ بَعْدَ أَعْوام .

تَنَقَّلَ البَهاءُ فِى عِدَّةِ مَناصِبَ دِينِيَّةٍ ، خَلَعَها عَلَى نَفْسِهِ وهِى : خَلِيفَةُ الباب ، المَهْدِي ، الوِلايَةُ المُطْلَقَة ، النُّبُوَّة ، الرِّسالَة ، المَسِيحُ المُنْتَظَر ، الرُّبُوبِيَّةُ ، والأُلُوهِيَّةُ .

أَطْلَقَ البَهاءُ دُعاتَهُ مِنْ (عَكَّا) إِلَى (فارِس) خُفْيَةً ،

وإلى المُسْلِمينَ الواقِعِينَ تَحْتَ سَيْطَرَةِ الرُّوسِ جَهْرَةً ، وصَرَّحَ لَهُمُ الرَّوسُ بِإقامَةِ مَعْبَدَيْنِ : أَحَدُهُما فِى باكُو ، والثَّانِى فِى عِشْق آباد .

تُوفِّىَ البَهاءُ فِى ذِى القِعْدَة عامَ ١٣٠٩ هـ (١٨٩٢م) ، وعاشَ ٧٦ سَنَةً ، وخَلَفَهُ ابْنُهُ عَبَّاسُ المُلَقَّبُ بِفَضْلِ اللّهِ الأَعْظَم ، والمِرْزا مُحَمَّد عَلِى المُلَقَّبُ بِفَضْلِ اللّهِ الأَكْبَر ، ومَبادِئُهُمْ الدِّينِيَّةُ تَشْمَلُ :

١) قِبْلَتُهُم عَكّا ، وهِىَ المَقامُ المُقَدَّسُ .

٢) أَبْطَلُوا التَّيَمُّم .

٣) غَيَّروا الصَّلَوات ، عَدَدَها ونَوْعَها .

٤) الزَّواجُ بِواحِدَةٍ ، ولامانِعَ مِن اثْنَتَيْن .

٥) الصَّوْمُ كالبابِيِّينَ يَبْدَأُ فِى عِيدِ النَّيْروز .

٦) المُحَرَّماتُ زَوْجاتُ الآباء (الأُمُّ والزَّوْجَةُ الثَّانِيَةُ لَلأَب) .

٧) لا نَجاسَةَ عِنْدَهُم مُطْلَقاً .

٨) ادَّعَى البَهاءُ أَنَّهُ إِلَهٌ .

انْتَقَلَت البَهائِيَّةُ إِلَى أَمْريكا ، وأَقامَتْ لَها فَرْعاً هُناك .
اعْتَنَقَ البَهائِيَّةَ فِى أَمريكا إِبْراهِيمُ خَيْرُ اللّه (وهُوَ مَسيحِىٌّ) عَلَى يَدِ عَبْدِ الكَريم الطَّهْرانِى أَحَدِ أَعْمِدَةِ البابِيَّةِ البَهائِيَّةِ فِى مِصْرَ ، وهُناكَ انْقَسَمَ البَهائِيُّونَ إِلَى قِسْمَيْن : قِسْمٌ مَعَ العَبَّاس ، وقِسْمٌ مَعَ مُحَمَّد عَلِى ، وأُقِيمَ فِى شِيكاغُو مَرْكَزٌ لِلبابِيَّةِ البَهائِيَّةِ العَبَّاسِيَّة ، وأَسَّسُوا هُناكَ حَدِيقَةً سَمَّوْها عَكَّا الخَضْراء .
البابِيَّةُ والبَهائِيَّة رَوافِدُ لِلماسُونِيَّة لِلقَواسِمِ الآتِيَة[1] :
١) أَكْثَرُ الفَلاسِفَةِ اليُونان (حَسَب أَقْوالِ البابِيَّة) تَعَلَّمُوا الفَلْسَفَةَ مِنْ بَنى إِسْرائِيل .
٢) إِنَّ حَضْرَةَ عَبْدِ البَهاءِ العَبَّاس مُجِدٌّ فِى تَغْيِيرِ دِيانَةِ آسْيا لِيُوَحِّدَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ والنَّصارَى واليَهُود ، وقَدِ انْتَسَبَ إِلَى هَذِهِ الحَرَكَةِ بَعْضُ اليَهُودِ والنَّصارَى ، وهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَهُم عَلَى نَوامِيسِ مُوسَى اليَهُودِيَّة .
٣) عَمَلُ مُوسى (دِيانَةُ اليَهُود) لايُمْكِنُ أَنْ يُوازِيَهُ عَمَلٌ آخَر .
٤) يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ رَجُلًا مِنْ جِذْعِ (داوود) سَيَحْكُمُ العالَمَ

(١) كِتاب (الحِراب فِى صَدْرِ البَهاءِ والباب) لِلسَّيِّد مُحَمَّد الفاضِل .

ويَرْفعُ العَلمَ الإلَهىَّ علَى جَمِيعِ الأُمَمِ ، ولِهَذا قالَ البَهاءُ إنَّهُ المَسِيحُ المُنْتَظر .

٥)مَجِىءُ البَهاءِ إلَى الكَوْنِ هُوَ تَعْمِيرٌ لأُورْشَلِيم ، حَيْثُ يَسْتَقْبِلُ مَرْفَأً حَيْفا أُلُوفاً مِنَ الرِّجالِ اليَهُودِ ونِسائِهِمْ .

٦)تَدْمِيرُ الأَماكِنِ المُقَدَّسَةِ مِنْ مَساجِدَ (وخاصَّةً الكَعْبَة ، وبَيْت المَقْدِس) .

٧)لا قِيامَةَ فِى الكُرَةِ الأَرْضِيَّة ، أَمَّا القِيامَةُ ؛ فَهِىَ مُعاقَبَةُ البَشَرِيَّةِ مِنْ قِبَلِ الإنْسانِ اليَهُودِى ، وهَذا مايَقُولُهُ التَّلْمُودُ والتَّوْراة .

٨)هَذا القَرْنُ قَرْنُ تَأْسِيسِ مَلَكُوتِ الله ، ودَعْوَةُ اليَهُود لِفَلَسْطِينَ تَنْفِيذٌ لأَوامِرِ اللهِ كَجُزْءٍ مِنَ النُّبُؤاتِ الإلَهِيَّة .

٩)القُدْسُ أُهِينَتْ ، ودُنِّسَتْ بِيَدِ المُسْلِمينَ والمَسِيحِيِّينَ ولاتَعُودُ إلَيْها قَداسَتُها إلَّا بِعَوْدَتِها لِلْيَهُود .

١٠)لا يُرَى المُسْلِمُونَ فِى العَصْرِ الحَديثِ أَنْقِياءَ ، إلَّا إذا اتَّبَعُوا نَوامِيسَ مُوسَى .

١١)حَرْبُهُ عَلَى الأَدْيانِ ومُحاوَلَتُهُ هَدْمَها لِصالِحِ اليَهُود وظَهَرَ حَرْبُهُ عَلَى الإسْلامِ واضِحاً .

١٢) قُبُولُهُ الكَثِيرَ مِنَ العَناصِرِ اليَهُودِيَّةِ بَيْنَ صُفُوفِ البَهائِيِّين .

١٣)تَوَقُّعُ قِيامِ الدَّوْلَةِ اليَهُودِيَّةِ سَنَةَ ١٩٥٧م ، وهِىَ السَّنَةُ الَّتى تَلَت العُدْوانَ عَلَى مِصْرَ ، وقَد اسْتَوْلَتْ عَلَى شَرْمِ الشَّيْخ ومَضايِقِ تِيران ، وصارَ لَها نافِذَةً بَحْرِيَّةً عَلَى أَفْرِيقْيا وآسْيا .

١٤)اتَّفَقَ بَهاءُ اللّٰهِ مَعَ فُروعِ الماسُونِيَّةِ عَلَى الصَّوْلَةِ عَلَى الإِسْلامِ ، وقَد أَبْطَلَ البابُ البَهاءُ تَشْرِيعَ الإِسْلامِ سَنَةَ ١٢٦٠ هـ .

ويَقُولُ البَهاءُ : لَمْ يَبْقَ مِنْ تَشْرِيعِ الإِسْلامِ حُكْمٌ ، ومَجِيءُ البَهاءِ مُقَدِّمَةٌ لارْتِفاعِ رايَةِ اليَهُودِ فِى فَلَسْطِينَ والعالَم .

يَقُولُ الأُسْتاذ مُحَمَّد عَلِى الزُّعْبِى :

وأَشْهَدُ أَنَّنِى أَعْرِفُ يَهُوداً دِمَشْقِيِّينَ قَضَوا مُنْذُ سَنَةَ ١٩٣٠ حَتَّى ١٩٤٨م يَحْمِلُونَ رَايَةَ البَهائِيَّةِ ، ولَكِنْ ؛ أَمْسَوا فِى دِمَشْقَ ، وأَصْبَحُوا فِى فَلَسْطِينَ جُنُوداً لِصُهْيُون ، بَلْ وأَرَى شَبَهاً ظاهِراً بَيْنَ تَرْجَمَتَي قُرَّة

العَيْنِ وأَسْتِير الَّتي نَراها فِى العَهْدِ القَريب ، ومِنْ عَجيبِ الصُّدَفِ أَنَّهُما مَثَّلا دَوْرَيْهِما فِى خِدْمةٍ لِبَلَدٍ واحِدٍ [1] .

والغَريبُ أَنَّهُ دَعا لِلْعالَمِيَّةِ والتَّعايُشِ الإنْسانِى ، ولَكِن !!! أَمْلَى هَذا النَّصَّ :(لَنْ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ إلاَّ دِينٌ واحِدٌ يَخْضَعُ لَهُ كُلُّ أَقاليم الأَرْض) ، وطَبْعاً يَرَى هَذا الدِّينَ نَوامِيسَ مُوسَى المُتَمَثِّلَةَ بِدِينِ اليَهُود (حَسْبَ ما حَرَّفُوها عَنْ مَواضِعِها) .

تَنْوِيه .. وتَنْبِيه :

المُسْلِمُونَ كَبَقِيَّةِ أَهْلِ الأَرْضِ فِيهِمُ القابِضُ عَلَى دِينِهِ ، وفِيهِمُ المُسْتَهْتِرُ بِدِينِهِ مَهْما كانَ مَنْصِبُهُ رَفِيعاً ، ولِهَذا لَن نَسْتَغْرِبَ سُقُوطَ بَعْضِهِمْ فِى هَذِهِ المَهاوِي الماسُونِيَّة ؛ إمَّا طَمَعاً بِكُرْسِيٍّ غَيْرِ دائِمٍ ، أَو مالٍ زائِلٍ أَو جاهٍ لَنْ يَبْقَى .

وقَدِ اسْتَطاعَتِ الماسُونِيَّةُ الدُّخُولَ إلَى عُقُولِ بَعْضِ مَنْ يَدَّعِى الإسْلامَ ، أَو قُلْ إنَّهُ دَخَلَ الإسْلامَ وهُوَ يَحمِلُ فِى

---

(1) الزُّعْبِي مُحَمَّد عَلِى (الماسُونِيَّةُ فِى العَراء) .

صَدْرِهِ مَكْنُوناتٍ لا يَعْلَمُها إِلَّا اللَّهُ ، وعَلى سَبِيلِ المِثالِ لا الحَصْر : جَمْعِيَّة الاتِّحاد والتَّرَقِّى (وهِىَ مُنَظَّمَةٌ ماسُونِيَّةٌ وغالِبِيَّةُ أَعْضائِها مِنْ يَهُودِ الدُّونَمَة)(١) والَّتي تَمَكَّنَتْ مِنْ تَحْوِيلِ تُرْكِيا (دَوْلَةِ الخِلافَةِ الإِسْلامِيَّة) إِلَى دَوْلَةٍ عَلْمانِيَّة ، وكَذلِكَ فَقَد جاءَت البَهائِيَّةُ (خَيْرُ مَنْ يُمَثِّلُ ذَلِكَ)وهِىَ فِرْقَةٌ مِنَ الفِرَقِ الَّتي دَسَّتْها الماسُونِيَّةُ فِى صُفُوفِنا ، والغايَةُ مِنْها تَشْوِيهُ الوَحْدانِيَّةِ المُنَزَّهَةِ فِى الإِسْلام ، وذَلِكَ حِينَ صَدَرَتْ كُتُبٌ بابِيَّةٌ وبَهائِيَّةٌ ، وخاصَّةً مُنْذُ قِيامِ اليَهُودِى الَّذي تَسَمَّى باسْمِ مُحَمَّد الشِّيرازي ووَلَدِهِ البَهاء الَّذي وُلِدَ فِى سَنَةِ ١٨٢٠م ، وأَرادَ تَجْسِيمَ الوَحْدانِيَّةِ ؛ بِحَيْثُ رَأَوا أَنَّ رِسالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَتْ سَنَةَ ١٢٦٠ هـ ، وأَنَّ هَذِهِ الفُرُوضَ قَد أُسْقِطَت ، لِأَنَّ مَعْناها الباطِنِي لَمْ يَفْهَمْهُ الآخَرُونَ ؛ فالصَّلاةُ والزَّكاةُ والشَّهادَةُ والصَّوْمُ والجِهادُ والقِيامَةُ الكُبْرَى (فِي فَهْمِهِمْ الإِلْحادِي)مَعانٍ خَفِيَتْ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأَصْحابِهِ والأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ، وفَهْمُ هَذِهِ

(١) يَهُودُ الدُّونَمَة : الذِّينَ يَتَظاهَرونَ بالإِسْلامِ ويُبْطِنُونَ يَهُودِيَّتَهُم .

الدَّلالاتِ عِنْدَ الشِّيرازي وعِنْدَ البَهاءِ فَقَط .

إِنَّ مَوْقِفَ الماسُونِ مِنَ الدِّيانَةِ الإِسْلامِيَّةِ لَيْسَتْ بِأَحْسَنَ مَوْقِفاً مِنَ الجَمْعِيَّةِ الخَفِيَّة (القُوَّةِ الخَفِيَّة) الَّتي دَأَبَت عَلَى مُناهَضَةِ دِينِ المَسِيح وعِيسَى اليَسُوع .

مَزِيدُ تَمْحِيص فِيما ادَّعَتْهُ البَهائِيَّةُ بِالتَّخْلِيص

(فَقَد ادَّعَوا أَنَّهُم مَظاهِرُ الذَّاتِ الإِلَهِيَّة لِخَلاصِ وتَخْلِيصِ الإِنْسانِيَّة مِنَ القُيُودِ اللاَّ إِنْسانِيَّة) :

ظَهَرَ فِى نَحْوِ مُنْتَصَفِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ المِيلادِي بِبِلادِ الفُرْسِ مَذْهَبٌ جَدِيدٌ فِى الدِّينِ دَعا إِلَيْهِ المِيرْزا عَلِي مُحَمَّد هُنالِكَ مُلَقِّباً نَفْسَهُ بِالباب ، يُرِيدُ البابَ المُوَصِّلَ إِلَى الحَقِيقَةِ ، وسَمَّى مَذْهَبَهُ بِالبابِيَّة .. ولَمَّا انْتَهَى الأَمْرُ إِلَى خَلِيفَتِهِ المُلَقَّبِ بِبهَاءِ اللهِ نَسَخَ اسْمَهُ الأَوَّلَ وسَمَّى مَذْهَبَهُ بالبَهائِيَّة .. وإِنَّا لَناظِرُونَ فِى أُصُولِ هَذا المَذْهَبِ نَظْرَةَ نَقْدٍ وتَمْحِيص ، لِما نَراهُ مِنْ نَشاطِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ، إِحْقاقاً لِلْحَقِّ وإِزْهاقاً لِلْباطِلِ فَنَقُول (١) :

لِلْبَهائِيَّةِ عَقِيدَةٌ فِى اللهِ عَلَى طَرِيقَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِأَنَّهُ مَجْمُوعُ الكائِنات ، كَما وَرَدَ فِى كِتابِهِم (البَيان) مُتَرْجَماً عَنِ الفِرِنْسِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِ : (الْحَقُّ يا مَخْلُوقاتِي أَنَّكِ أَنا)

---

(١) مُحَمَّد فَرِيد وَجْدي (مجلة الأزهر سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤م : ص ١١١ بالجُزْءِ الثَّاني مِنَ المُجَلَّدِ الخامِس) .

وعِنْدَهُم أَنَّ اللَّهَ - تعالَى - أَرْسَلَ رُسُلَهُ بالحَقائِقِ الكُلِّيَّةِ عَلَى طَرِيقَةِ الرَّمْزِ لِقُصُورِ عُقُولِ النَّاسِ عَنْ إِدْراكِها ، مُدَّخِراً بيانَها وكَشْفَ الأَسْرارِ عَنْها إِلَى (بَهاءِ اللَّهِ) مَظْهَرِهِ الأَكْمَلِ فِى آخِرِ الزَّمان .

والرُّسُلُ عِنْدَهُم مَظاهِرُ لِلَّهِ نَفْسِهِ ، يَتَجَلَّى بِهِمْ عَلَى النَّاسِ لِهِدايَةِ خَلْقِهِ ، فالسَّابِقُونَ عَلَى بَهاءِ اللَّهِ إِنَّما بُعِثُوا لِيُنَبِّهُوا الطَبِيعَةَ الإِنْسانِيَّةَ النَّائِمَةَ ، فَلَمَّا تَمَّ لَها هَذا التَنَبُّهَ ، واسْتَعَدَّت لِقَبُولِ الحَقِيقَةِ سافِرَةً ، ظَهَرَ اللَّهُ أَوَّلاً بِمَظْهَرِ (الباب) المُلَقَّبِ بِحَضْرَةِ العَلِيّ ، ثُمَّ تَمَّ ظُهُورُهُ وإِشْراقُهُ أَخِيراً فِى (بَهاءِ اللَّه) الَّذي كانَ مَنْفِيّاً فِى عَكَّا ، فَهُوَ فِى اعْتِقادِهِمْ المَظْهَرُ الإِلَهِيُّ الأَكْمَلُ ، تَجَلَّى عَلَى خَلْقِهِ لِيُوحِيَ إِلَيْهِمْ الحَقائِقَ الخالِدَةَ الَّتي تُوَصِّلُهُم إِلَى حَظِيرَتِهِ القُدُسِيَّةِ العُلْيا .. قالَ داعِيَتُهُم الشَّيْخُ أَبو الفَضْل الجُرفادْقانِي فِى كِتابِه (الدُّرَرُ البَهِيَّة) فِى هَذا المَوْضُوعِ عَنِ الأَنبياءِ الأَوَّلِين : (وإِنَّما بُعِثُوا لِسَوْقِ الخَلْقِ إِلَى النُّقْطَةِ المَقْصُودَةِ ،

واكْتَفَوا مِنْهُم بِالإيمانِ الإجْمالِي حَتَّى يَبْلُغَ الكِتابُ أَجَلَهُ وينْتَهِيَ سَيْرُ الأَفْئِدَةِ إِلَى رُتْبَةِ البُلُوغ ، فَيَظْهرُ رُوحُ اللَّهِ المَوْعُودُ يَكْشِفُ لَهُم الحَقائِقَ المَكْنُونَةَ فِى اليَوْمِ المَشْهُود) ، يُريدُ بِرُوحِ اللَّهِ المَوْعُودِ خَلِيفَةَ البابِ المُسَمَّى بَهاءَ اللَّه .

وهُم بَعْدَ أَن قَرَّروا هَذهِ الأُصُولَ عَمَدوا إِلَى نُصُوصِ الكُتُبِ السَّماوِيَّة ، وأَخَذوا يُؤَوِّلُونَها تَأْوِيلاتٍ غَرِيبَةً وبَعِيدَةً ، أَمْلاها عَلَيْهِمْ تَعَمُّقُهُم فِى الخَيال ، لِيَصِلُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَى مايُؤَيِّدُونَ بِهِ أَهْواءَهُم ومَزاعِمَهُم الزَّائِفَة ، وضَلالاتِهم السَّخِيفَة .

مِنَ التَّناقُضِ الغَرِيبِ أَنْ يَكُونَ أَساسُ الدِّيانَةِ الَّتِي تَدَّعِى كَشْفَ غَوامِضِ الأَدْيانِ مِنَ الغُمُوضِ والإِبْهام ، بِحَيْثُ تَسْتَعْصِي عَلَى الأَفْهام ، ولايَقْبَلُها العَقْلُ فِى أَيِّ زَمان ، فَإِنَّ القَوْلَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ جَمِيعُ الكائِنات ، وأَنَّهُ جَلَّ وعَزَّ قَد يَظْهَرُ فِى بَعْضِ الأَفْرادِ ، لِيَهْدِيَ النَّاسَ إِلَى سَبيلِ الرَّشاد ، يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ النَّقْدِ الدَّاحِضِ ما لا

قِبَلَ لِأَحَدٍ عَلَى دَفْعِهِ بِالوَسائِلِ الكلامِيَّةِ ، فَإِذا كانَ المَذْهَبُ الَّذي يَدَّعِي بِأَنَّهَ كَشَفَ المُشْكِلاتِ ، وحَلَّ المَعْمِيَّاتِ ، يَجْعَلُ أَساسَهُ أَغْمَضَ مَسْأَلَةٍ فِى تاريخِ المَعْقُولاتِ الإِنْسانِيَّةِ ، كانَ ذَلِكَ خُروجاً مِنْهُ عَلَى أَصْلِهِ وعُدْواناً صارِخاً مِنْهُ عَلَى أَساسِهِ .

وإِذا نَظَرْنا مِنْ ناحِيَةٍ فَلْسَفِيَّةٍ فِى تاريخِ المَسائِلِ الدِّينِيَّةِ ، رَأَيْنا أَنَّ عامِلَيْنِ خَطِيرَيْنِ قَد فَرَّقا بَيْنَ الأَدْيانِ ، وجَعَلا أَهْلَها شِيَعاً يُضَلِّلُ بَعْضُهُم بَعْضاً :

(أَوَّلُهُما) : ما تَجَرَّأَ عَلَيْهَ قادَتُهُما مِنَ التَّهافُتِ عَلَى تَصْوِيرِ الخالِقِ بِصُورَةٍ ذِهْنِيَّة .

(ثانِيهما) : اعْتِمادُهُم عَلَى تَأْوِيلِ ما لَم يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ، ولَمْ يُكَلَّفُوا البَّحْثَ فِيهِ مِنَ الشُّئُونِ العُلْوِيَّة .

فَبِالعامِلِ الأَوَّلِ اخْتَلَفَ أَهْلُ المِلَلِ فِى تَحْدِيدِ ذاتِ الخالِقِ ، فَأَصْبَحُوا بَيْنَ مُعَدِّدٍ ومُجَسِّمٍ ، ومُشَبِّهٍ ومُعَطِّلٍ وجَمِيعُهُم لا يَصْدرونَ عَنْ عِلْمٍ مُقَرَّرٍ ، ولا أَصْلٍ مُحَقَّقٍ ، ولَكِنْ عَنِ الخَيالِ المَحْضِ .. وقَد تَأَدَّى أَكْثَرُهُم إِلَى

تَأْلِيهِ أَنْبِيائِهِمْ وقِدِّيسِيهِمْ ، فَلَمَّا جاءَ الإِسلامُ حَسَمَ مادَّةَ هَذا العامِلِ المُفَرِّقِ ، فَقَرَّرَ أَنَّ الإِنْسانَ مَهْما حَلَّقَ فِى جَوِّ الخَيالِ والتَّصْوِير ، وأَبْعَدَ فِى مَجالِ النَّظَرِ والتَّفْكِير ، فَلَنْ يَصِلَ إِلَى إِدْراكِ ذاتِ الخالِق ، فَأَمَرَ سُبْحانَهُ مُتَّبِعِيهِ بِأَنْ يَقْتَنِعُوا بِمَحْضِ الاعْتِقادِ بِوجُودِهِ مَعَ تَنْزِيهِهِ الكامِلِ عَنْ كُلِّ مايَجُولُ فِى خَيالِ المُشَبِّهِينَ ، وهُوَ ماتَدُلُّ عَلَيْهِ بَداهَةُ العَقْلِ .. أَمَّا أَيُّ جُهْدٍ يُبْذَلُ فِيما وَراءَ ذَلِكَ ، فَفَضْلاً عَنْ أَنَّهُ لايَأْتِي إِلَّا بِخَيالٍ لا حَقِيقَةَ لَهُ ، يَكُونُ أَثَرُهُ المُباشِرُ اخْتِلافَ النِّحَلِ إِلَى مَذاهِبَ لا عِدادَ لَها ، فَلا تَعُودُ تَجْمَعُهُم جامِعَةُ الدِّينِ الحَقِّ ، المُوافِقِ لِلْفِطْرَةِ البَشَرِيَّةِ ، والمُناسِبِ لِدَرَجَةِ قُواها المَعْنَوِيَّة ، فَقَد قالَ اللَّهُ تَعالَى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ (١) ، وقالَ تَعالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٢) وقالَ تَعالَى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ (٣)

---

(١) سُورَةُ طه (مِنَ الآية ١١٠) . (٢) سُورَةُ الشُّورَى (مِنَ الآية ١) .
(٣) سُورَةُ الأنْعام (مِنَ الآية ١٠٣) .

وإذا كانَ الإنْسانُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْرِكَ إلَى اليَوْمِ حَقِيقَةَ المادَّةِ الَّتي بَيْنَ يَدَيْهِ ، ولاحَقِيقَةَ نَفْسِهِ الَّتي بَيْنَ جَنْبَيْهِ ولا تَرْكِيبَ الوجُودِ الَّذي يَراهُ بِعَيْنَيْهِ ، فَمِنَ الفُضُولِ أَنْ يَتَطاوَلَ إلَى تَصْويرِ ذاتِ اللّٰهِ بِأَيِّ صُورَةٍ تَخْطُرُ بِبالِه .

وأَمَّا العامِلُ الثَّانِي الَّذي مَزَّقَ وَحْدَةَ الأُمَمِ وجَعَلَها شِيَعاً فَهُوَ صَرْفُ نُصُوصِ الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ عَنْ ظواهِرِها إلَى ما يُوافِقُ أَهْواءَ البَهائِيِّين ، ويُؤَيِّدُ مَزاعِمَهُم الَّتي يَتَشَيَّعُونَ لَها .

جاءَ فِى الإنْجِيلِ عَلَى لِسانِ سَيِّدِنا عِيسَى عليه السلام : (إنِّى ذاهِبٌ إلَى أَبِي وأَبِيكُم لِيَبْعَثَ لَكُم الفارَقْلِيط الَّذي يُنَبِّئُكُم بالتَّأْوِيل) ، وقَوْلُهُ :(إنَّ الفارَقْلِيط الَّذى يُرْسِلُهُ أَبِي بِاسْمِي) ، فَذَهَبَ المَسِيحِيُّونَ أَنَّ المُرادَ بِالفارَقْلِيط رُوحُ القُدُس ، ولَكِنَّ البَهائِيَّةَ الَّتي أُولِعَتْ بِصَرْفِ النُّصُوصِ عَنْ ظاهِرِها إلَى ما يُؤَيِّدُ أَهْواءَهُم قالُوا إنَّ المُرادَ بِالفارَقْلِيط بَهاءُ اللّٰه[1].

ومِنْ هَذا الشَّطَطِ ماذَهَبُوا إلَيْهِ فِى تَأْوِيلِ يَوْمِ الحَسْرَةِ ،

(١) كِتاب (الدُّرَر البَهِيَّة) .

ويَوْمِ التَّلاق ، ويَوْمِ القِيامَةِ والسَّاعَةِ وأَمْثالِها ، ممَّا وردَ فِى القُرْآنِ الكَريم ، فَقَد أَوَّلُوا كُلَّ ذَلِكَ بِيَوْمِ نُزُولِ رُوحِ القُدُسِ ، وقِيامِ مَظْهَرِ أَمْرِ اللهِ (وهُوَ البَهاءُ) فِى زَعْمِهِمْ !! .

ولَيْسَ يَخْفَى عَلَى عاقِلٍ أَنَّهُ إِذا سَوَّغَ البَهائِيُّونَ لأَنْفُسِهِمْ مِثْلَ هَذا التَّأْوِيلِ الزَّائِف ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لِكُلِّ طائِفَةٍ أَن تَتَّخِذَ مِنَ التَّأْوِيلاتِ الَّتي لا يَرْضاها عَقْلٌ لِيُؤَيِّدوا بِها أَهْواءَهُم ، ما دامَ الأَمْرُ جارِياً عَلَى قاعِدَةِ التَّرْجِيحِ بِلا مُرَجِّحٍ مِنْ أَيِّ ضَرْبٍ كان .

ومِنْ أَغْرَبِ ما رَأَيْناهُ مِنْ ضُروبِ التَّأْوِيلِ ما ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الجُرفادْقاني فِى كِتابِهِ (الدُّرَر البَهِيَّة) فِى تَفْسِير قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ (١) فَقالَ : (إِنَّ فِيها تَعْيِينَ حَمْلِ نُزُولِ المَوْعُودِ ، وتَصْرِيحاً بِأَنَّ نِداءَ الرَّبِّ تَعالَى يَرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ أَقْرَبِ الأَراضِي إِلَى الأَقْطارِ العَرَبِيَّةِ ، وهِىَ الجُزْءُ الغَرْبِيُّ مِنَ

(١) سُورَةُ قَ (الآيتان ٤١ ، ٤٢) .

البِلادِ السُّورِيَّة) ؛ يُريدُ أَنَّ فِى هَذهِ الآيَةِ إِشارَةٌ إِلَى عَكَّا حَيْثُ كانَ يُقيمُ بِها بَهاءُ اللهِ وأَنَّهُ هُوَ المُنادِى المَذْكُورُ فِيها ، وبَداهَةُ العَقْلِ تَشْهَدُ بِأَنَّ هَذهِ الآيَةَ وَرَدَت فِى يَوْمِ القِيامَةِ ، كَما هُوَ ظاهِرٌ لا يَحْتاجُ إِلَى تَأْوِيل .

يَتَّضِحُ لِلْقارِئِ مِمَّا مَرَّ أَنَّ الدِّيانَةَ البَهائِيَّةَ قَد تَأَسَّسَت عَلَى العامِلَيْنَ اللَّذَيْنِ فَرَّقا الأَدْيانَ وجَعَلا أَهْلَها شِيَعاً ؛ وهما الخَوْضُ فِى تَناوِلِ ذاتِ اللهِ بِالخَيالِ ، وإِطْلاقُ العَنانِ لِلتَّأْوِيلِ بِدُونِ ضابِطٍ مِنَ العَقْلِ ، ولاتَرْجِيحٍ مِنَ العِلْمْ ، ولامُسَوِّغٍ مِنَ اللُّغَة .

إِنَّ طُمُوحَ البَهائِيَّةِ إِلَى أَن تكُونَ دِيناً عامّاً يَدْخُلُ فيهِ النَّاسُ عَلَى اخْتِلافِ جِنْسِيَّاتِهِمْ ونِحَلِهِمْ هُوَ مِمَّا يَقْضِي بِالعَجَب ، لأَنَّها لَيْسَت بِدِينٍ سَماوِيٍّ ، ولَيْسَ فِيها مِنَ الأُصُولِ والمَبادِئِ ما يَلْفِتُ العُقُولَ إِلَيْها بَعْدَ أَن بالَغَتْ فِى عَرْضَ نَفْسِها عَلَى الأُمَم .

فَأَيْنَ هِىَ مِنَ الإِسْلامِ الَّذي بَنَى أُمَماً قَوِيَّةً ومَدَنِيَّاتٍ فاضِلَةً فِى خِلالِ عُصُورٍ مُتَعاقِبَة !؟ . ولايَزالُ عَلَى مِثْلِ

حَيَوِيَّتِهِ الأُولَى حَتَّى لَيَتَوَقَّعُ فَلاسِفَةٌ كَثِيرُونَ ومِنْهُم (بِرْنارْد شُو) الفَيْلَسُوفُ الإنْجِليزي المَشْهُور : عَلَى أَنَّ مَبادِئَ الإسْلام يُوشِكُ أَن تَعُمَّ العالَمَ أَجْمَع ؛ فَهَذِهِ الحَيَوِيَّةُ القَوِيَّةُ الدَّائِمَةُ فِى الدِّيانَةِ الإِسْلامِيَّة ، وصَلاحِيَّتُها لأَنْ تكُونَ دِيناً عامّاً لِلنَّاسِ كافَّةً ، إِنَّما حَصَلَتا لَها بِسَبَبِ قِيامِها عَلَى حَقائِقَ إِلَهِيَّةٍ خالِدَة :

(أُولاها):مُوافَقَتُها لِلْفِطْرَةِ الَّتي فَطَرَ اللّهُ النَّاسَ عَلَيْها.

(ثانِيَتُها):اعْتِمادُها عَلَى العَقْلِ والعِلْم .

فَبِمُوافَقَتِها لِلفِطْرَةِ الإنْسانِيَّةِ ارْتَكَنَتَ عَلَى جُمْلَةِ الغَرائِزِ النَّفْسِيَّةِ ، ويَنْبُوعِ قُواها المَعْنَوِيَّة .

ولايَخْفَى أَنَّ هَذِهِ الفِطْرَةَ واحِدَةٌ فِى جَمِيعِ أَفْرادِ النَّوْعِ البَشَري ، وما تَرْمِي إِلَيْهِ مِنْ أَغْراضِ الوجُودِ لايَتَعَدَّدُ إِلاَّ بِعارِضٍ مِنَ التَّرْبِيَةِ الفاسِدَةِ ، أَو الوِراثاتِ الضَّالَّةِ ، ولَكِنَّ الفِطْرَةَ خُلِقَتْ سَلِيمَةً ، فَلا تَلْبَثُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ عَلَى جادَّتِها ، وتَخْلَعَ كُلَّ ما صُبِغَتْ بِهِ قَهْراً مِنَ الصِّبَغِ الوَقْتِيَّةِ ، فَمَصِيرُها مَحْتُومٌ ومُتَعَيِّنٌ ، وهُوَ الوَحْدَةُ العامَّةُ

فَلا مَناصَ مِنْ أَنَّ الَّذي يَقُومُ عَلَى الفِطْرَةِ الإِلَهِيَّةِ هُوَ الَّذي سَيَكُونُ لَهُ السِّيادَةُ العامَّةُ حَتْماً .

وبِاعْتِمادِ الدِّيانَةِ الإِسْلامِيَّةِ عَلَى العَقْلِ الكامِلِ والعِلْمِ الصَّحِيح ، قَد ضَمِنَتْ لِنَفْسِها العاقِبَةَ الَّتي لا مَفَرَّ مِنْها، وهِيَ الإِجْماعُ البَشَرِيُّ عَلَى أَنَّها الدِّينُ الحَقُّ الَّذي لا مَعْدِلَ عَنْهُ .

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الإِسْلامَ قَدِ اسْتَجْمَعَ جَمِيعَ العَوامِلِ الَّتي تَضْمَنُ لَهُ التَّعْمِيمَ والخُلُودَ ، وتَرُدُّ إِلَيْهِ الخَلائِقَ مَحْفُورَةً بِغَرائِزِها الفِطْرِيَّةِ ، وبِقُوَى الوُجُودِ الَّتي تَتَوَلَّى الإِنْسانِيَّةَ.

فَأَيْنَ البَهائِيَّةُ مِنْ هَذا المَوْقِفِ العِلْمِيِّ الحَقِّ ، وهِيَ تَقُومُ عَلَى أَصْلَيْنِ ؛ أَحَدُهُما :عَتِيقٌ غامِضٌ ، قالَ بِهِ أَفْرادٌ مِنْ مُحِبِّي السَّبْحِ فِى الخَيالاتِ فِى كُلِّ زَمانٍ ومَكانٍ ، ولَمْ تُصادِفْ مَذاهِبُهُم إِلَّا إِعْراضاً ونُفُوراً ، وهُوَ تَصْوِيرُ ذاتِ اللهِ بِصُوَرِ المَخْلُوقِينَ - تَعالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُهُ المُبْطِلُونَ عُلُوّاً كَبِيراً .

وثانِيهما : وهُوَ صَرْفُ الأَلْفاظِ عَنْ ظَواهِرِها مَجالٌ فَسِيحٌ لِلظُّنُونِ والأَوْهامِ والخَبْطِ ، قامَتْ عَلَيْهِ فِرَقٌ قَبْلَها وجَلَتْ عَنِ الأَرْضِ ولَمْ تُخَلِّفْ أَثَراً .

لَيْسَ العالَمُ فِى حاجَةٍ إِلَى البَهائِيَّة :

إِنَّ مَنْ يَسْتَقْرِي أَدواتِ التَّطَوُّراتِ العَقْلِيَّةِ ، والنُّظُمِ الاجْتِماعِيَّةِ ، والدِّياناتِ السَّماوِيَّةِ يَجِدُ أَنَّ كُلَّ تَجْدِيدٍ فِى هَذِهِ المَجالاتِ نَشَأَ عَنْ حاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَيْهِ مِنَ الشُّعُوبِ والأُمَمِ ، وأَنَّ كُلَّ نَجاحٍ يُصِيبُهُ دِينٌ مِنَ الأَدْيانِ أَو نِظامٌ مِنَ النُّظُمِ يَكُونُ مُناسِباً لِلْقَدْرِ الَّذي يَحْمِلُهُ إِلَى النَّاسِ مِنَ الوَفاءِ بِتِلْكَ الحاجاتِ ، فَقَد نَشَأَتِ الفَلْسَفاتُ والمَذاهِبُ مُتَعاقِبَةً ، فَكانَ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ مِنْها يُكَمِّلُ نَقْصاً فِى سابِقِهِ ، وجَرَتِ النُّظُمُ الاجْتِماعِيَّةُ عَلَى هَذا السَّمْتِ نَفْسِهِ ، فَكانَ مِنْها سِلْسِلَةٌ مُتَتالِيَةُ الحَلَقاتِ تَسُدُّ كُلُّ تالِيَةٍ مِنْها خُلَّةً فِى سابِقَتِها .

وعَلَى هَذا التَّدَرُّجِ الطَّبِيعِيِّ المُطَّرِدِ تَتابَعَتِ الدِّياناتُ عَلَى الإِنْسانِيَّة ، فَكانَتْ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها تَحْمِلُ لِلْعالَمِ

نِظاماً جَديداً دَعَتْ إليْهِ الحاجَةُ إِلَيْهِ ، أَو ما كانَت ضَرُورَتُهُ مَحَلِّيَّةً ، وتَزيدُ عَلَى ذَلِكَ بَيانَ ما أَخْطأَ البَشَرُ فِى فَهْمِهِ مِنَ الوَحْيِ السَّابِقِ عَلَيْها ، أَو تَصْحِيحَ ما تَعَمَّدوهُ مِن تَحْريفهِ . فَمَنْ يَتَأَمَّلُ فِى الأَدْيانِ السَّماوِيَّةِ الثَّلاثَةِ الَّتي مَحَّصَ العِلْمُ تاريخَها ؛ وهِىَ اليَهُودِيَّةُ والنَّصْرانِيَّةُ والإِسْلامِيَّةُ ، يَجِدُ هَذهِ التَّجْدِيداتِ المُتعاقِبَةَ ماثِلَةً فِيها مُثُولاً مَحْسُوساً :

فَسَيِّدُنا مُوسَى عليه السلام قَضَى عَلَى الوَثَنِيَّةِ فِى أُمَّتِهِ ، وجاءَ بِشَرِيعَةٍ هادِمَةٍ لَها ، وكافَحَ الضَّلالاتِ الَّتي كانَ يَقُولُ بِها قَوْمُهُ كِفاحاً شَدِيداً ، وبَيَّنَ أَخْطاءَهُم فِيها بَياناً صَرِيحاً .

وسَيِّدُنا عِيسَى عليه السلام أُرْسِلَ لِتَعْدِيلِ ما اعْوَجَّ مِنْ أَمْرِ بَني إِسْرائيلَ ، وتَصْحِيحِ ما تَحَرَّفَ مِنْ أُصُولِهِم ، مُقَرِّراً أُصُولاً جَدِيدَةً دَعَتْ إِلَيْها ضَرورَةُ الاجْتِماعِ عَلَى عَهْدِه .

وسَيِّدُنا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم خاتَمُ المُرْسَلِينَ قَضَى عَلَى الوَثَنِيَّةِ

الَّتي كانَت سائِدَةً فِى بيئَتِهِ ، وتَصَدَّى لِلْيَهُودِيَّةِ والنَّصْرانِيَّةِ ، فَرَدَّ أُصُولَهُما إِلَى حَقائِقِها ، وقَوَّمَ نَظَرَ الآخِذِينَ بِهما ، ونَسَخَ ما بَطَلَت الحاجَةُ إِلَيْهِ مِنْهُما ، ودَعا العالَمَ كُلَّهُ إِلَى وَحْدَةِ الدِّينِ ، ووَحْدَةِ الوِجْهَةِ والغايَةِ ، مُؤَسِّساً دَعْوَتَهُ هَذهِ عَلَى أَصْلٍ لا يُمْكِنُ أَنْ يَخْتَلِفَ فِيهِ عاقِلان ، وهُوَ :

أَنَّ اللَّهَ واحِدٌ ، ودِينَهُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ واحِدٌ ، فَإِن آنَسَ ناقِدٌ أَنَّ الأَدْيانَ مُتَخالِفَةٌ ، فَإِنَّما حَدَثَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ قادَتِها ، والقائِمِينَ بِشَرْحِها وتَأْوِيلِها ، فَطالَبَ كُلَّ آخِذٍ بِها بِالرُّجُوعِ إِلَى أَصْلِها ، وأَصْلُها هُوَ الإِسْلامُ الَّذي أُوحِيَ إِلَى كُلِّ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ ثُمَّ إِلَى خاتِمِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى فَتْرَةٍ مِنْهُم ، وشَفَعَ هَذا البَيانَ الحاسِمَ بِنِظامٍ اجْتِماعِيٍّ مُحْكَمٍ ، أَقامَهُ عَلَى الفِطْرَةِ والعَقْلِ والعِلْمِ والأَعْلامِ الكَوْنِيَّةِ .

وكُلُّ ذَلِكَ فِى كِتابٍ لا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ .

فَهَلِ العالَمُ بَعْدَ هذا البَيانِ فِى حاجَةٍ إِلَى البَهائِيَّة ؟ !
ما هِىَ الأُصُولُ الَّتي تَسْمَحُ لَها أَنْ تَطْمَحَ إِلَى قِيادَةِ العالَمِ كُلِّه ، وأَن تُقرَّ بِها السَّلامَ العامَّ فِى الأَرْض ؟!
هِىَ ما تَحْلُمُ بِهِ مِنْ أَنَّها تُفَسِّرُ غَوامِضَ المَسائِلِ الدِّينيَّةِ ، وتُوَفِّقُ بَيْنَ نُصُوصِها الكِتابِيَّةِ مِنْ طَريقِ صَرْفِها عَنْ ظَواهِرِها ، زاعِمَةً أَنَّها تَرْمي بِذَلِكَ إِلَى رَبْطِ الأُمَمِ بِرابِطَةٍ أَخَوِيَّةٍ مُجَرَّدَةٍ عَنِ الخِلافاتِ المَذْهَبِيَّة !! وقَد رَأَيْنا أَثَرَ هَذا الأَصْلِ فِى إِفْسادِ كَيانِ الأَدْيانِ وصَرْفِها عَنْ حَقائِقِها الأَوَّلِيَّة .

هَلْ آتَتِ البَهائِيَّةُ العالَمَ أُصُولاً جَدِيدَةً ؟!

تَدَّعِي البَهائِيَّةُ أَنَّها آتَتِ العالَمَ بِجَدِيدٍ مِنَ الأُصُولِ لَمْ يَدُرْ فِى خَلَدِ المُصْلِحِينَ قَبْلَها ، كاتِّحادِ الأَدْيانِ ، وتَرْكِ التَّعَصُّباتِ ، واتِّحادِ الأَجْناسِ ، ومُساواةِ المَرْأَةِ بِالرَّجُلِ والسَّلامِ العام ، مُتَذَرِّعينَ بِذَلِكَ إِلَى القَوْلِ بِأَنَّ القُرْآنَ لَيْسَ خِتامَ الوَحْيِ السَّماوي ، وأَنَّ النَّبِىَّ ﷺ وإِنْ كانَ آخِرَ المُرْسَلِينَ إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ المَظْهَرَ الأَكْمَلَ لِلّهِ - تعالَى

- ، وهِيَ المَنْزِلَةُ الَّتي حُفِظَت (فِى زَعْمِهِمْ) لِبَهاءِ اللّهِ وَحْدَهُ ، وأَنَّ الإِسْلامَ لَيْسَ بِالدِّينِ العامِ الأَخِير ، فَهَذا الوَصْفُ لا يَنْصَرِفُ (فِى وَهْمِهِمْ) إِلاَّ عَلَى البَهائِيَّةِ دُونَ سِواها .

كُلُّ هَذا لَيْسَ بِحَقٍّ ، ولَيْسَ عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مِنْ عِلْمٍ ، ولا عَقْبَةٍ مِنْ عَدْلٍ .

فَأَمَّا ما سَمَّوْهُ بِاتِّحادِ الأَدْيانِ فَقَد سَبَقَ إِلَيْهِ الإِسْلامُ وأَسَّسَهُ عَلَى أَقْوَى الأُصُول ، وحاطَهُ بِأَحْكَمِ الدَّلائِل ، فَقَرَّرَ أَنَّ أَصْلَ الأَدْيانِ كُلِّها واحِدٌ ، وأَنَّ الخِلافاتِ الَّتي بَيْنَها ما حَدَثَت إِلاَّ بِسَبَبِ ما أَدْخَلَهُ قادَتُها عَلَيْها مِنَ الأَضالِيلِ والأَوْهام ، فَقَد قالَ اللّهُ تَعالَى :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ
مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ
ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ (١)

وقالَ اللهُ تعالَى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (٢)

وقالَ اللهُ تعالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا

---

(١) سُورَةُ الشُّورَى (الآيات ١٣ ، ١٤ ، ١٥) .
(٢) سُورَةُ آل عِمْران (الآيتان ٨٣ ، ٨٤) .

لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (١)

فالإسْلامُ يَفْرِضُ علَى أَهْلِهِ القَوْلَ بِوَحْدَةِ الدِّينِ فَرْضاً ، ويَأْمُرُهُم بِالاعْتِقادِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ بَيْنَهُم جاعِلاً القَوْلَ بِهذهِ الوَحْدَةِ أَساساً لِلدِّينِ الحَقِّ ، لا يُقْبَلُ إيمانٌ يَقُومُ عَلَى أَساسٍ غَيْرِهِ ، فَقالَ اللّهُ تَعالَى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ (٢)

فَوَحْدَةُ الدِّينِ كَما تَرَى هِىَ الأَساسُ الَّذي يَقُومُ عَلَيْهِ الإسْلام ، والإيمانُ بِجَميعِ الرُّسُلِ والكُتُبِ السَّماوِيَّةِ شَرْطٌ أَوَّلِيٌّ فيهِ مَعَ فارِقٍ كَبيرٍ بَيْنَهُ وبَيْنَ البَهائِيَّةِ ؛ وهُوَ أَنَّهُ مَعَ تَأَسُّسِهِ عَلَى وَحْدَةِ الدِّينِ ، يُبَيِّنُ الأَسْبابَ الَّتي وَلَّدَت مِنْ هَذهِ الوَحْدَةِ تَعَدُّداً ، وهِىَ ما دَسَّهُ قادَةُ الدِّينِ فيهِ مِنْ ضَلالاتِهِمْ وخُزَعْبَلاتِهِمْ ، ثُمَّ يَكِرُّ عَلَيْها

---

(١) سُورَةُ الأَنْعام (الآيَة ١٥٩) .
(٢) سُورَةُ النِّساء (الآيتان ١٥٠، ١٥١) .

بِالنَّقْضِ والتَّجْريحِ ، عَلَى طَريقَةِ التَّمْحِيصِ العِلْمِيِّ الصَّحِيحِ ، لا كَما تَفْعَلُ البَهائِيَّةُ مِنْ تَكَلُّفِ تَأْوِيلِ كُلِّ هَذهِ الضَّلالاتِ الَّتي ثَبَتَ عِلْمِيّاً أَنَّها مِنْ مُوَلِّداتِ الأَوْهامِ فِى عُصُورِ الطُّفولَةِ البَشَرِيَّةِ .

أَمَّا تَرْكُ التَعَصُّباتِ ، فَإِنْ كانَ المُرادُ مِنْهُ التَّعَصُّباتِ الجاهِلِيَّةَ الَّتي تَحِمْلُ عَلَى اضْطِهادِ المُخالِفِينَ فِى الدِّينِ ، فَهَذا قَد سَبَقَ إِلَى تَقْريرِهِ الإِسْلامُ ، وعَمِلَ بِهِ أَهْلُهُ ، مِمَّا أَصْبَحَ مَضْرِبَ الأَمْثالِ ؛ فَقالَ اللَّهُ تَعالَى :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (١)

ولَكِنْ لَيْسَ مِنَ التَّسامُحِ فِى شَىْءٍ أَنْ تَقُولَ لِلنَّاسِ وهُم يَخْتَلِفُونَ فِى النَّظَرِ ، ويَتَفاوَتُونَ فِى الفَهْمِ ، ويَتَبايَنُونَ فِى التَّمْحِيصِ : (إِنَّكُم كُلُّكُم عَلَى الحَقِّ ، وإِنَّ ما تَتَخالَفُونَ فيهِ لَهُ عِنْدِي وُجُوهٌ مِنَ التَّأْوِيلِ ، فاثْبُتُوا عَلَى ما أَنْتُم عَلَيْهِ مِنْها ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّيكُم جَميعاً إِلَى غايَةٍ واحِدَةٍ

---

(١) سُورَةُ المُمْتَحَنَة (الآيَة ٨) .

ولَكِنَّ الإِصْلاحَ كُلَّ الإِصْلاحِ أَنْ تُبَيِّنَ الحَقَّ عِنْدَ أَيِّ فَريقٍ كانَ ، وتُؤَيِّدَهُ ، وأَنْ تَنْقُدَ الباطِلَ وتَدْحَضَهُ وتُحَذِّرَ مِنْهُ وأَن تَبْتَعِدَ فِيما أَنْتَ بِسَبيلِهِ عَنْ تَأْويلِ الوَساوِسِ لِتُعيرَها مَظْهَراً مِنَ الحَقِّ ، فَإِنَّها بِذَلِكَ تُصْبِحُ أَفْتَكَ لأَهْلِها ، وأَضَلَّ لَهُم مِمَّا كانَت عَلَيْهِ مُجَرَّدَةً مِنَ الزَّخارِفِ الكلامِيَّة) .

هَذا ما نَفْهَمُهُ ، وما فَهِمَهُ النَّاسُ قَدِيماً ، وما يَفْهَمُهُ أَهْلُ البَصرِ حَدِيثاً ، ولَيْسَ وَراءَهُ مَذْهَبٌ ، كَما قالَ اللَّهُ تَعالَى : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾(١).

أَمَّا اتِّحادُ الأَجْناسِ فَإِنَّ الإِسْلامَ سَبَقَ العالَمَ كافَّةً إِلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ، وأَيَّدَهُ بِالدَّلائِلِ العِلْمِيَّةِ الَّتِى لا تَقْبَلُ الدَّحْضَ ، فقالَ اللَّهُ تَعالَى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(٢)

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ قَد أَذْهَبَ عَنْكُم نَخْوَةَ الجاهِلِيَّةِ وفَخْرَها بِالآباءِ ، لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ

(١) سُورَةُ يُونُس (مِنَ الآيَة ٣٢) . (٢) سُورَةُ الحُجُرات (مِنَ الآيَة ١٣) .

ولا لأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إلا بِالتَّقْوَى أَو بِعَمَلٍ صالِحٍ ، كُلُّكُم مِنْ آدَمَ وآدَمُ مِنْ تُراب) .

وقَد جَرَى العَمَلُ فِى العالَمِ الإِسْلامِيِّ عَلَى هَذا الأَصْلِ مُنْذُ صَدْرِهِ الأَوَّلِ إِلَى اليَوْمِ ، فالبَهائِيَّةُ قَد تَأَخَّرَت فيهِ عَنِ الإِسْلامِ نَحْوَ ثَلاثَةَ عَشَرَ قَرْناً .

أَمَّا مَساواةُ المَرْأَةِ بِالرَّجُلِ ، فَإِنْ كانَت فِى الحُقُوقِ الطَّبِيعيَّةِ والمَدَنِيَّةِ والشَّرْعِيَّةِ والعِلْمِيَّةِ ، فَإِنَّ الإِسْلامَ قَد بَلَغَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ المَدَى الَّذي لَيْسَ بَعْدَهُ مَطْمَحٌ ، فاعْتَبَرَ المَرْأَةَ إِنْساناً حُرّاً لَها أَن تَتَصَرَّفَ فِى مُمْتَلَكاتِها وأَمْوالِها بِدُونِ تَوَقُّفِ تَنْفِيذِ إِرادَتِها عَلَى إِرادَةِ زَوْجِها ، وهُوَ ما لَمْ تَصِلُ إِلَيْهِ المَرْأَةُ الغَرْبِيَّةُ بَعْدُ ، وأَنْ تُعامَلَ أَمامَ القَضاءِ بِما يُعامَلُ بِهِ الرَّجُلُ عَلَى قَدَمِ المُساواةِ ، وأَنْ تَطْلُبَ مِنَ العِلْمِ ما تَطْمَحُ هِمَّتُها إِلَيْهِ دُونَ حَجْرٍ ولا تَحْدِيدٍ ، وأَنْ تَحْضُرَ الصَّلَواتِ فِى المَساجِدِ وأَنْ تَشْهَدَ الأُمُورَ العامَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وأَنْ تُبْدِيَ رَأْيَها فِيها ، وأَنْ تُعَلِّمَ النَّاسَ إِنْ بَلَغَتْ مَرْتَبَةَ

التَّعْلِيمِ ، وأَنْ تُفْتِيَ فِى المَعاضِل .. وزادَتِ الشَّرِيعَةُ الإِسْلامِيَّةُ فِى العِنايَةِ بِها ، فَفَرضَتْ عَلَى أَبِيها ثُمَّ عَلى زَوْجِها أَنْ يَكْفِياها الكَدَّ لِنَيْلِ العَيْشِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَها أَبٌ ولا زَوْجٌ وَجَبَ عَلَى أَقارِبِها القِيامُ بِذَلِكَ ، فَإِنْ تَجَرَّدَتْ مِنْ كُلِّ قَرابَةٍ وَجَبَ عَلَى بَيْتِ المالِ أَنْ يَسُدَّ عَنْها هَذِهِ الخُلَّةَ .

نَعَم إِنَّ الإِسْلامَ جَعَلَ نَصِيبَها مِنَ المِيراثِ النِّصْفَ مِمَّا لِلذُّكُور، ولَكِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ ذَلِكَ احْتِقاراً لِشَأْنِها ، بَلْ لأَنَّهُ لَمْ يُكَلِّفْها السَّعْىَ لِتَحْصِيلِ قُوتِها .

فَإِذا أُرِيدَ بِالمُساواةِ أَنْ يُلْقَى حَبْلُها عَلَى غارِبِها ، وأَنْ تَتَبَرَّجَ تَبرُّجَ الجاهِلِيَّةِ ، طائِفَةَ الشَّوارِعَ ، وغاشِيَةَ الأَسْواقَ لِفِتْنَةِ الرِّجالِ ، فَإِنَّ الإِسْلامَ لا يَسْمَحُ لَها بِذَلِكَ ولا يَعُدُّهُ مِنَ الإِكْبارِ لَها ، بَلْ إِنَّهُ قَد حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الرِّجالِ أَيْضاً .. وأَنْتَ تَرَى أَنَّ أُوروبَّا تَجْنِي اليَوْمَ الشَّرَّ المُسْتَطِيرَ النَّاجِمَ مِنْ هَذِهِ الإِباحَةِ ، وتَعْمَلُ جاهِدَةً عَلَى تَلافِي مَضارِّها .

بَقِيَتْ مَسْأَلَةُ السَّلامِ العامِّ بَيْنَ الأُمَمِ ، وفِيها نَقُولُ :
لا يَجُوزُ أَنْ يَتحَدَّثَ مُتحَدِّثٌ عَنِ السَّلامِ العام إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يُدَقِّقَ البَحْثَ فِى الحَوائِلِ الَّتي تَحُولُ دُونَهُ ، لِيَعْرِفَ ما هُوَ مِنْها مُتَأَصِّلٌ فِى طَبائِعِ البَشَر ، وما هُوَ عارِضٌ مِنْ عَوارِضِ طَبِيعَةِ العُمْران ، وما هُوَ ناشِئٌ مِنْ تَأْثِيرِ التَّرْبِيَةِ ، وما هُوَ صادِرٌ مِنَ التَّقالِيدِ الوِراثِيَّةِ لِلْجَماعات وما هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى حاجاتٍ اقْتِصادِيَّةٍ قاهِرَةٍ إِلَخ إِلَخ ، لِيُعالِجَ ما يَقْبَلُ العِلاجَ مِنْها ، ويَتْرُكَ ما لا يَقْبَلُهُ إِلَى التَّطَوُّراتِ المُقْبِلَة .. هَذا إِذا أَرادَ الدَّاعِي إِلَى السَّلامِ العامِ أَن لا تَكُونَ دَعْوَتُهُ كَلِمَةً جَوْفاءَ تَجُوبُ الجَواءَ ولا تُحْدِثُ أَثَراً ، كَما حَصَلَ فِى كُلِّ زَمانٍ ومَكان .
وفِى رَأْيِنا أَنَّهُ لا يَجُوزُ الكَلامُ فِى السَّلامِ العام قَبْلَ أَنْ يَتَوَطَّدَ السَّلامُ الخاصُّ لِكُلِّ أُمَّةٍ بَيْنَ آحادِها ، فَإِنَّنا نَرَى حُروباً ومَعارِكَ تَشِبُّ نِيرانُها بَيْنَ طَبَقاتِ الأُمَّةِ الواحِدَةِ فَيَسْفِكُ بَعْضُها دِماءَ بَعْضٍ تَحْتَ اسْمِ ثَوراتٍ أَهْلِيَّةٍ ، أَو انْقِلاباتٍ اجْتِماعِيَّةٍ ، أَو اغْتِصاباتٍ اقْتِصادِيَّة .. بَلْ نَرَى

ما هُوَ أَخَصُّ مِنْ ذَلِكَ مِنَ العُدْوانات الفَرْدِيَّةِ ، فَيَقْتَتِلُ الآحادُ لِأَقَلِّ الأُمُورِ شَأْناً ، أَو لِمُجَرَّدِ النَّهْبِ والسَّلْبِ، وإِشْباعاً لِلشَّهوَاتِ البَهِيمِيَّةِ ، وتَضْطَرُّ الحُكُوماتُ إزاءَ هَذهِ الحالاتِ أَنْ تَتَّخِذَ جُنُوداً مُسَلَّحِينَ لِلضَّرْبِ عَلَى أَيْدِي المُعْتَدِين .

فَإِذا كانَتِ الحَرْبُ تَشِبُّ بَيْنَ آحادِ ذَوِي قَوْمِيَّةٍ واحِدَةٍ ، ودِينٍ واحِدٍ ، رَغْماً عَنِ النُّظُمِ الَّتي تَتَذَرَّعُ بِها الحُكُومَةُ لِقِيادَتِهِم ، ورَغْماً عَنِ المَواعِظِ الَّتي تُلْقَى عَلَيْهِمْ ، والآدابِ الَّتي لُقِّنُوها فِى طُفُولَتِهِمْ ، فَهَلْ يَطْمَعُ طامِعٌ أَنْ يُوجَدَ سَلاماً عامّاً بَيْنَ أُمَمٍ مِنْ قَوْمِيَّاتٍ مُتَخالِفَةٍ ، وقُوَى مُتَبايِنَةٍ ، وهِىَ تَحْتَ تَأْثِيرِ عَوامِلَ وبَواعِثَ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ ؟

فَإِذا كانَتِ البَهائِيّةُ تَكْتَفِي مِنَ التَّحَكُّكِ بِمَبْدَأِ السَّلامِ العامِ ، بِمُجَرَّدِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ، فَلَها ما أَرادَت ، ولَكِنَّها تَكُونُ مِنْها عَلَى حَدِّ ما سَبَقَها وما تَلاها مِنَ الطَّوائِفِ والجَمْعِيَّاتِ الكَثِيرَة .

نَظَرَ الإِسْلامُ عَلَى عادَتِهِ فِى كُلِّ شَأْنٍ خَطِيرٍ إِلَى هَذِهِ المَسْأَلَةِ مِنْ أَخْفَى نَواحِيها ، وأَتَى بِالقَوْلِ الفَصْلِ فِيها ؛ فَقَرَّرَ أَوَّلاً الأَصْلَ الطَّبِيعيَّ الَّذي تَقُومُ عَلَيْهِ الجَماعاتُ فِى وَحَداتِها ، وفِى مَجْمُوعِها ، وهُوَ الأَصْلُ الَّذي يَكْفُلُ بَقاءَها ، ويَضْمَنُ اسْتِمْرارَها ، ويَنْفِي العَوامِلَ المُفْسِدَةَ عَنْ كَيانِها ، فَقالَ تَعالَى :﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾(١) .

نَعَم : لَفَسَدَتِ الأَرْضُ ، أَلا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِالحُكُومَةِ عُدْوانَ العادِينَ عَلَى نُظُمِها المُقَرَّرَةِ ، وعَلَى الآحادِ الوادِعينَ مِنْها ؟ ولَوْلا ذَلِكَ لَحَلَّتِ الفَوْضَى ، وتَغَلَّبَ أَقْوِياؤُها عَلَى ضُعَفائِها وسَلَبُوهُم ما بِأَيْدِيهِم ، فَيَفْسَدُ كَيانُها ، وتَنحَلُّ رُبُطُها ، وتَجْلُو عَنْ سَطْحِ الأَرْض .

ولَوْلا أَنَّ الأُمَمَ قَد أُلْهِمَت أَنْ تَسْتَعِدَّ لِرَدِّ المُغِيرينَ عَلَيْها ودَفْعِ الطَّامِعِينَ فِيها ، لانْحَلَّتْ عُراها ، وتَفَرَّقَ آحادُها ، ولَمْ يَبْقَ لَها وُجُودٌ بَيْنَ الأُمَمِ .

فَهَل كانَ يُرادُ مِنَ الإِسْلامِ أَنْ يُخالِفَ فِى ذَلِكَ السُّنَنَ

(١) سُورَةُ البَقَرَة (مِنَ الآيَة ٢٥) .

الاجْتماعِيَّةَ لِيُقْضَى عَلَيْهِ وَلِيداً فِى مَهْدِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُؤَدِّيَ لِلْعالَمِ الخِدَمَ المُنْتَظَرَةَ مِنْهُ ؟

أَلا تَعْجَبُ أَنَّ البَهائِيَّةَ نَفْسَها لَجَأَتْ فِى آخِرِ عَهْدِها بِبِلادِها إِلَى التَّحاكُمِ إِلَى السَّيْفِ ، فابْتَنَى أَشْياعُها حِصْناً لَهُم فِى مازِنْدَران وأَصْلَوْا جُيُوشَ الحُكُومَةِ ناراً حامِيَةً ، ثُمَّ اعْتَراهُم الوَهَنُ فَأَخَذَتْهُمُ الأَسِنَّةُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ ، حَتَّى لَمْ تَبْقَ لَهُم دَعْوَةٌ عَلَنِيَّةٌ فِى عُقْرِ بِلادِهِمْ . فَإِذا كانَ الَّذينَ يَفْخَرونَ بِأَنَّهُم يَدْعُونَ إِلَى السَّلامِ العام اضْطُرُّوا إِلَى اللَّجأِ إِلَى الحَرْبِ ، أَلَيْسَ هَذا دَليلاً مَحْسُوساً عَلَى أَنَّ هَذهِ الوَسِيلَةَ لا تَزالُ مِنْ حاجِيَّاتِ الحَياةِ الاجْتِماعِيَّةِ ، وأَنَّ الضَّرُورَةَ قَد تَدْفَعُ إِلَيْها فَلا يَكُونُ بُدٌّ مِنْها ، وقَد شُرِعَتْ فِى الإِسْلامِ لِلدِّفاعِ عَنِ الحَوْزَةِ وحِمايَةِ الدَّعْوَةِ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (١) ، وقالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٢)

الخُلاصَة : يَتَبَيَّنُ مِمَّا مَرَّ أَنَّ البَهائِيَّةَ لا تَصْلُحُ أَنْ تَكونَ

(١) سُورَةُ الحَجّ (الآية ٣٩) .

(٢) سُورَةُ الأَنْفال (مِنَ الآيَة ٦١) .

دِيناً قائِماً بِنَفْسِهِ ، ولا إِصْلاحاً فِى دِينٍ سابقٍ عَلَيْها ، فَضْلاً عَنْ أَن تَكُونَ دِيناً عامّاً لِلبَشَرِ كافَّةً .

فَأَمَّا وَجْهُ عَدَمِ صَلاحِيَّتِها لأَنْ تَكُونَ دِيناً قائِماً بِنَفْسِهِ ، فَقَد سَبَقَ بَيانُه .

وأَمَّا وَجْهُ عَدَمِ صَلاحِيَّتِها أَنْ تَكُونَ إِصْلاحاً فِى دِينِ سابقٍ عَلَيْها كالبُوذِيَّةِ فِى البَرْهَمِيَّةِ ، وكالبُروتِسْتانْتِيَّةِ فِى المَسِيحِيَّةِ ، فَلأَنَّها لَمْ تَتَصَدَّ لِدينٍ واحِدٍ لِتَقْويم نَظَرِ أَهْلِهِ فِيهِ ، وتَعْدِيلِ عِوَجِهِمْ فِى فَهْمِهِ ، ولَكِنَّها تَناوَلَتِ الأَدْيانَ جُمْلَةً مُحاوِلَةً التَّوْحِيدَ بَيْنَها ، عَلَى ما فِى غالِبِها مِنَ التَّحْرِيفاتِ الظَّاهِرَةِ ، والآراءِ الباطِلَةِ .

ولَكِنَّ الإِسْلامَ بَعْدَ أَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلَى الأُصُولِ الخالِدَةِ الَّتِي تُذْعِنُ إِلَيْها الإِنْسانِيَّة ، قَرَّرَ أَنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ وتَعالَى أَوْحَى دِينَ الفِطْرَةِ هَذا إِلَى رُسُلِهِ فِى خِلالِ العُصُورِ ، ولَكِنَّ قادَتَهُم مِنْ بَعْدِهِمْ أَخْرَجُوهُ عَنْ صِراطِهِ وحَرَّفُوا أُصُولَهُ عَلَى ما تُصَوِّرُهُ لَهُم أَوْهامُهُم .. لِهَذا السَّبَبِ اخْتَلَفَتِ الأَدْيانُ كُلَّ الاخْتِلافِ ، فَأَعادَ اللّهُ وَحْيَ هَذا الدِّينِ إِلَى خاتمِ رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، لِيَرُدَّ إِلَيْهِ

الغالِينَ والمُقصِّرِينَ ، وأَمَرَهُ بِأَنْ يُبَلِّغَ ذَلِكَ إِلَى الأُمَمِ كَافَّةً ، فَفَعَلَ ﷺ.

فَهَذِهِ الدَّعْوَةُ الَّتِي يَذْعَنُ لَهَا العَقْلُ ويُؤَيِّدُها العِلْمُ والفَلْسَفَةُ والتَّارِيخُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تَصْلُحُ أَنْ تُعَمَّمَ بَيْنَ البَشَرِ ، وهِيَ مادَّةُ الإِسْلامِ ، وصِبْغَتُهُ الإِلَهِيَّةُ الَّتِي واجَهَ بِها العالَمَ كُلَّهُ .

فَإِذا كانَتِ الفِطْرَةُ الإِنْسانِيَّةُ قَد أُلْهِمَتْ أَن لا بُدَّ لَها مِنْ دِينٍ تَسْكُنُ إِلَيْهِ ، فَلا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الدِّينُ إِلاَّ مُوافِقاً لِتِلْكَ الفِطْرَةِ ، ولا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُخالِفاً لِلْعَقْلِ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ مُمِيِّزاً بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ ، ولا مُناقِضاً لِلْعِلْمِ الَّذي كُتِبَ لَهُ أَنْ يَعُمَّ النَّاسَ كافَّةً .

وقَد نَقَدَ العَقْلُ والعِلْمُ كُلَّ ما وَرَدَ عَنِ الأُمَمِ فِي دَوْرِ طُفُولَتِها مِنَ التَّقالِيدِ والمَوْرُوثاتِ الضَّالَّةِ ، واعْتَبَرَها وَساوِسَ لا يَصِحُّ أَنْ تَبْقَى فِي عَهْدِ الرُّشْدِ الَّذي بَلَغَتْهُ الإِنْسانِيَّة ، فَأَلْقَيا بِها بَعِيداً عَنْ مَجالِ النَّظَرِ .. فَإِذا كانَ قَد بَقِيَ فِي النَّاسِ مَنْ يَأْخُذُونَ بِتِلْكَ الوَساوِسِ ،

فَلَنْ يَطُولَ عَهْدُهُم فِى هَذِهِ الطُّفُولَةِ ولا بُدَّ مِنْ أَنَّ يَأْتِيَ عَلَيْهِمْ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ يَخْضَعُونَ فيهِ تَحْتَ تَأْثِيرِ التَّرْبِيَةِ القَوِيمَةِ والثَّقافَةِ العِلْمِيَّةِ لِمُقَرَّراتِ العِلْمِ فيَجِدوا الإِسْلامَ عِنْدَهُ .

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الَّذي حَدا البَهائِيَّةَ إِلَى سُلُوكِ طَريقَةِ التَّأْويلِ إِنَّما هُوَ تَأَلُّفُ عامَّةِ الشُّعُوبِ لِتُسارِعَ إِلَى الدُّخُولِ فِيها مَحْفُوزَةً بِتقالِيدِها ومَوْرُوثاتِها ، وكانَ الأَوْلَى بِها أَنْ تَتأَلَّفَ العَقْلَ والعِلْمَ ، فَإِنَّهُما دائِبانِ عَلَى القَضاءِ عَلى تِلْكَ البَقايا الطُّفَيْلِيَّةِ مِنَ الأَوْهامِ الرَّثَّةِ ، وقَد لا يَمْضِي قَرْنٌ أَو قَرْنانِ حَتَّى لا يَبْقَى لِهَذِهِ الأَوْهامِ أَثَرٌ فِى عَقْلِيَّةِ الجَماعاتِ الإِنْسانِيَّة .. فَإِلَى أَيَّةِ حالَةٍ يَؤُولُ أَمْرُ البَهائِيَّةِ يَوْمَئِذٍ ؟ لا شَكَّ فِى أَنَّها تَؤُولُ إِلَى التَّلاشِي الَّذي لا قِيامَ لَها بَعْدَهُ .

فالدِّينُ العامُ كَما تَرَى هُوَ الَّذي يَكُونُ بِطَبِيعَتِهِ وجَوْهَرِهِ مُشايِعاً لأَدْوارِ رُقِيِّ العَقْلِ السَّلِيمِ ، ومُنْتَهِياً مَعَها إِلَى حَيْثُ تَنْتَهِي مِنْ دَرَجاتِ الكَمالِ الـمُنْتَظَرِ مِنْ إِدْراكِ

الحَقِّ مُجَرَّداً مِنْ كُلِّ صِبْغَةٍ بَشَرِيَّةٍ ، أَو نَزْعَةٍ وَهْمِيَّةٍ ، يَوْمَ لا تَبْقَى إِلاَّ صِبْغَةُ اللهِ وَحْدَه :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (١)

وهَذا الوَصْفُ يَنْطَبِقُ عَلَى الإِسْلامِ وَحْدَهُ كَما رَأَيْتَ ، سَواءٌ أَكَانَ مِنْ ناحِيَةِ طَريقَتِه الإِصْلاحِيَّةِ فِى تَطْهِيرِ النُّفُوسِ ، وإِحْياءِ القُلُوبِ ، أَمْ مِنْ ناحِيَةِ أُسْلُوبِهِ فِى مُسايَرَةِ العِلْمِ والفَلْسَفَةِ إِلَى غاياتِهِما .

فالمآلُ للإِسْلامِ حَتْماً مَقْضِيّاً ، وقَد أَشارَ اللهُ تَعالَى إِلَى ذَلِكَ ، فَقالَ : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ (٢) .

وقَد اعْتَقَدَ هَذا المَصِيرَ كَثِيرٌ مِنَ الأَجانِبِ عَنِ الإِسْلامِ فَقالَ المُؤَرِّخُ الإِنْجِلِيزِيُّ الكَبِيرُ بوسورث سميث فِى كِتابِه (مُحَمَّدٌ والدِّيانَةُ المُحَمَّدِيَّة) : إِنَّهُ سَيأْتِي يَوْمٌ تَعْتَرِفُ فيهِ أَدَقُّ فَلْسَفَةٍ ، وأَخْلَصُ مَسيحِيَّةٍ بِأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ حَقّاً) .

---

(١) سُورَةُ البَقَرَة (مِنَ الآيَة ١٣٨) . (٢) سُورَةُ آلِ عِمْران (الآيَة ٨٣) .

يُسْتَخْلَصُ مِمَّا مَرَّ كُلُّهُ أَنَّ البَشَرِيَّةَ لَيْسَتْ فِى حاجَةٍ إِلى دِينٍ جَدِيدٍ بَعْدَ الإِسْلامِ ، فَإِنَّهُ اسْتَكْمَلَ جَمِيعَ شَرائِطِ الدِّين العام ، وقامَ عَلَى نَفْس الدَّرْب الَّذي تَسْلُكُهُ العُقُولُ لِلْوصُولِ إِلى الحَقائِقِ الخالِدَة .. وقَد أَعْلَنَ كِتابُهُ (القُرْآنُ الكَرِيمُ) أَنَّ آياتِ اللهِ فِى الآفاقِ وفِى الأَنْفُسِ سَتَكْشِفُ للنَّاسِ بِالدَّلائِلِ القاطِعَةِ أَنَّهُ الحَقُّ ، فَيُجْمِعُون عَلَى الأَخْذِ بِهِ ، والانْضِواءِ تَحْتَ عَلَمِهِ ، فَقالَ اللهُ تَعالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾[1].

(١) سُورَةُ فُصِّلَت (الآيَة ٥٣) .

بَيانٌ مِنْ مَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلامِيَّةِ بالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَنِ البَهائِيَّةِ والبَهائِيِّين [١]:

أَكَّدَ الأَزْهَرُ الشَّرِيفُ فِى بيانِهِ الصَّادِرِ مُؤَخَّراً أَنَّ مِصْرَ وفِيها الأَزْهَرُ الشَّرِيفُ الَّذي انعَقَدَتْ لها بِهِ رايَةُ إِمامَةِ العالَمِ الإِسْلامِيِّ يَنْبَغي أَنْ يُطارَدَ فِيها كُلُّ فِكْرٍ مُنْحَرِفٍ عَنِ الإِسْلامِ بِكُلِّ الحَزْمِ حَتَّى تَظَلَّ فِى مَكانِ القِيادَةِ والرِّيادَةِ الإِسْلامِيَّة .

وقَرَّرَ أَنَّ الإِسْلامَ لا يُقِرُّ أَىَّ دِيانَةٍ أُخْرَى غَيْرَ ما أَمَرَنا القُرْآنُ الكَرِيمُ بِاحْتِرامِهِ ، فَلا يَنْبَغِي بَلْ يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ فِى مِصْرَ دِيانَةٌ غَيْرَ الأَدْيانِ السَّماوِيَّةِ ؛ وها هُوَ نَصُّ البَيان :

الحَمْدُ لِلَّهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ والاه .. وبَعْدُ :

فَقَدْ ظَهَرَتِ البابِيَّةُ أَو البَهائِيَّةُ فِى بِلادِ فارِسَ بِدْعَةً نَشَرَها نَفَرٌ مِنَ الخارِجِينَ عَلَى الإِسْلامِ ، بَلْ وعَنْ سائِرِ الدِّياناتِ السَّماوِيَّةِ الأُخْرَى .. وقَدْ حَمَلَ وِزْرَها رَجُلٌ

(١) عَنْ مَجَلَّة الأَزْهَر (جُمادَى الأُولَى ١٤٢٧ هـ - يونيو ٢٠٠٦م) .

يُدْعَى (مِيرْزا عَلِى مُحَمَّد الشِّيرازي) الَّذي أَطْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ لَقَبَ (الباب)أي الواسِطَةِ الـمُوَصِّلَةِ إِلَى الحَقِيقَةِ الإِلَهِيَّةِ ، وكانَ هَذا اللَّقَبُ مِنْ قَبْلُ شائِعاً عِنْدَ الشِّيعَةِ الَّتي ظَهَرَت بَيْنَها هَذهِ البِدْعَةُ مَأْخُوذَةً مِنْ حَدِيثِ التِّرْمِذي (أَنا مَدِينَةُ العِلْمِ وعَلىٌّ بابُها) ، ومِنْ ثَمَّ أُطْلِقَ عَلَى هَذهِ البِدْعَةِ (البابِيَّة) .

ثُمَّ كانَ مِنْ خُلَفاءِ هَذا الـمُبْتَدِعِ رَجُلٌ اسْمُهُ (حُسَيْن نُورِي) أَطْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ لَقَبَ (بَهاء الله) ، وأَطْلَقَ عَلَى هَذهِ البِدْعَةِ (البابِيَّة) .

وكانَ مِنْ آخِرِ زُعَمائِها وأَشْهَرِهِم (عَبَّاسُ أَفَنْدِي عَبْدُ البَهاء) الـمُتَوَفَّى عام ١٩٢٣ م ، ثُمَّ (شَوْقِى أَفَنْدِي الرَّبَّانِي) الـمُتَوَفَّى عام ١٩٥٧ م .. ولَقَد كانَ مَصِيرُ صاحِبِ هَذهِ البِدْعَةِ الأَوَّلِ القَتْلَ فِى عام ١٨٥٠ م بِمَعْرِفَةِ الحُكُومَةِ الإِيرانِيَّةِ فِى ذَلِكَ الوَقْتِ اسْتِجابَةً لِآراءِ العُلَماءِ والفُقَهاءِ الَّذينَ أَفْتَوا بِرِدَّتِهِ عَنِ الإِسْلام . كَما نَفَتْ حُكُومَةُ إِيران خَلِيفَتَهُ (مِيرْزا حُسَيْن عَلِى

نُورِي) إِلَى تُركيا حَيْثُ انْتَقلَ إِلَى أَرْضِ فَلَسْطِينَ وماتَ فِيها ودُفِنَ فِى حَيْفا عام ١٨٩٢ م .

والبابِيَّةُ أَو البَهائِيَّةُ فِكْرٌ خَلِيطٌ مِنْ فَلْسَفاتٍ وأَدْيانٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، لَيْسَ فِيها جَدِيدٌ تَحْتاجُهُ الأُمَّةُ الإِسْلامِيَّةُ لإِصْلاحِ شَأْنِها وجَمْعِ شَمْلِها ، بَلْ وَضَحَ أَنَّها تَعْمَلُ لِخِدْمَةِ الصُّهْيُونِيَّةِ والاسْتِعمار ، فَهِىَ سَلِيلَةُ أَفْكارٍ ونِحَلٍ ابْتُلِيَت بِها الأُمَّةُ الإِسْلامِيَّةُ حَرْباً عَلَى الإِسْلامِ وباسْمِ الدِّين .

ومَبادِئُ هَذهِ البِدْعَةِ كُلُّها مُنافِيَةٌ لِلإِسْلامِ ومِنْ أَبْرَزِها :

١) القَوْلُ بِالحُلُولِ : بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ وتَعالَى بَعْدَ ظُهُورِهِ فِى الأَئِمَّةِ الاثْنَى عَشَرَ وهُم أَئِمَّةُ الشِّيعَةِ ظَهَرَ فِى شَخْصٍ اسْمُهُ (أَحْمَد الإِحْسائِي) ثُمَّ فِى شَخْصِ (الباب) ثُمَّ فِى أَشْخاصِ مَنْ تَزَعَّمُوا هَذهِ الدَّعْوَةَ مِنْ بَعْدِهِ .. ولَقَدِ ادَّعَى (بَهاءُ اللَّهِ) أَوَّلاً أَنَّهُ الباب ، ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ المَهْدي ، ثُمَّ ادَّعَى النُّبُوَّةَ الخاصَّةَ ثُمَّ ادَّعَى النُّبُوَّةَ العامَّة ، ثُمَّ الأُلُوهِيَّة .. وذَلِكَ كُلُّهُ

باطِلٌ ومُخالِفٌ لِنُصوصِ القُرْآنِ الكَرِيم .

فاللّهُ - سُبْحانَهُ - مُنَزَّهٌ عَنِ المَكانِ وبِالتَّالِي عَنِ الحُلُولِ ، وادِّعاءُ النُّبُوَّةِ تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ الكَرِيم أَو جُحُودٌ لَهُ ، إِذْ قالَ سُبْحانَهُ :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1]

٢) جُحُودُ البَهائِيِّينَ (يَوْمَ القِيامَةِ) المَعْروفَ فِى الإِسْلام ، ويَقُولُونَ إِنَّ المُرادَ بِهِ ظُهُورُ المَظْهَرِ الإِلَهِيِّ ، وأَنَّ الجَنَّةَ هِىَ الحَياةُ الرُّوحانِيَّة ، وأَنَّ النَّارَ هِىَ المَوْتُ الرُّوحانِي .

٣) ادِّعاءُ بَعْضِهِمْ نُزُولَ الوَحْيِ عَلَيْهِمْ وأَنَّ بَعْضَهُم أَفْضَلُ مِنْ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ووَضْعُهُم كُتُباً تُعارِضُ القُرْآنَ ، وادِّعاءُ أَنَّ إِعْجازَها أَكْبَرُ مِنْ إِعْجازِ القُرْآن .

وتِلْكَ قَضايا يُضَلِّلُونَ بِها النَّاسَ ، ويَصرِفُونَهُم عَمَّا جاءَ بِهِ القُرْآنُ فِى شَأْنِ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم .

٤) ادِّعاءُ أَنَّ بِدْعَتَهُم هَذهِ بِتَطَوُّراتِها مُنْذُ نَشَأَت ناسِخَةٌ لِجَمِيعِ الأَدْيان .

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب (مِنَ الآيَة ٤٠) .

٥) الإِسْرافُ فِى تَأْوِيلِ القُرْآنِ والمَيْلُ بِآياتِه إِلَى مايُوافِقُ مَذْهَبُهُم ، حَتَّى شَرَعُوا مِنَ الأَحْكامِ ما يُخالِفُ ما أَجْمَعَ عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ ، ومِنْ ذَلِكَ أَنَّهُم :

أ - جَعَلُوا الصَّلاةَ تِسْعَ رَكْعاتٍ والقِبْلَةَ حَيْثُ يَكُونُ بَهاءُ اللّه ، وهُم يَتَّجِهُونَ إِلَى حَيْفا بَدَلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ مُخالِفِينَ قَوْلَ اللّهِ سُبْحانَهُ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ﴾(١)

إِذْ صارَت قِبْلَةُ المُسْلِمِينَ هَذهِ أَمْراً مَعْلُوماً مِنَ الدِّينِ بالضَّرورَةِ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إِنْكارُهُ أَو التَّحَوُّلُ عَنْ هَذهِ القِبْلَةِ ، وكَذَلِكَ عَدَدِ الصَّلَواتِ ومَواقِيتِها ورَكَعاتِها وسَجَداتِها وما يُتْلَى فِيها مِنَ القُرْآنِ ، وما يُبْدَى فِيها مِنَ دُعاءٍ ؛ كُلُّ ذَلِكَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ مِنَ المُسْلِمِينَ بَعْدَ ثُبُوتِهِ ومَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بالضَّرورَة .

---

(١) سُورَةُ البَقَرَة (مِنَ الآيَة ١٤٤) .

ب - إِبْطَالُ الحَجِّ إِلَى مَكَّةَ ، وحَجُّهُمْ حَيْثُ (بَهاءُ اللّه) إِلَى حَيْفا ، مُخالِفِينَ بِهَذا صَرِيحَ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِى شَأْنِ فَرِيضَةِ الحَجِّ .

ج - تَقْدِيمُهُم العَدَدَ ١٩ ووَضْعُ تَفْرِيعاتٍ كَثِيرَةٍ عَلَيْهِ ، فَهُم يَقُولُونَ :

الصَّوْمُ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً بِالمُخالَفَةِ لِنُصُوصِ القُرْآنِ فِى الصَّوْمِ وأَنَّهُ مَفْرُوضٌ بهِ صِيامُ شَهْرِ رَمَضان .

ويَقُولُونَ : إِنَّ السَّنَةَ تِسْعَةَ عَشَرَ شَهْراً ، والشَّهْرَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً مُخالِفِينَ قَوْلَ اللّهِ سُبْحانَهُ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾(١)

وقَوْلَ اللّهِ تَعالَى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾(٢).

ومُخالِفِينَ الأَمْرَ المَحْسُوسَ المَحْسُوبَ أَنَّ الشَّهْرَ القَمَرِيَّ إِمَّا تِسْعَةٌ وعِشْرُونَ يَوْماً و إِمَّا ثَلاثُونَ يَوْماً ، وهُوَ أَيْضاً ما أَنْبَأَ بِهِ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ

(١) سُورَةُ التَّوْبَة (مِنَ الآيَة ٣٦) .

(٢) سُورَةُ البَقَرَة (مِنَ الآيَة ١٨٩) .

د - إلْغاؤُهُم فَريضَةَ الجِهادِ ضِدَّ الأَعْداءِ الثَّابِتَةَ بِصَريحِ القُرْآنِ ، وصَحِيحِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ؛ ودَعْوَتُهُم هَذهِ قَضاءٌ عَلَى الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ ، بَل وعَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ مِنْ دُوَلِها ؛ إِذْ فِى الاسْتِجابَةِ لَها قَضاءٌ عَلَى رُوحِ الكِفاحِ ودَعْوَةٌ إِلَى الاسْتِسْلامِ لِلْمُسْتَعْمِرينَ والمُغامِرينَ ، وهَذا ما يُؤَكِّدُ انْتِماءَهُم لِلصُّهْيونِيَّةِ العالَمِيَّةِ ، بَل وأَنَّهُم نَبْتٌ يَعِيشُ فِى ظِلِّها وبِأَمْوالِها وجاهِها .

مُقاوَمَةُ المُجْتَمَعِ الإِسْلامِي لِهَذهِ البِدْعَة :

لَقَد عارَضَ الشَّعْبُ الإِيرانيُّ وعُلَماؤُهُ وحُكُومَتُهُ هَذهِ البِدْعَةَ حِينَ ظُهُورِها ، وناظَروا مُبْتَدِعَها الأَوَّلَ (الباب) وحُكِمَ عَلَيْهِ بالرِّدَّةِ وأُعْدِمَ فِى تَبْريز فِى شَهْر يُوليه سَنَةَ ١٨٥٠ م .

وحِينَ وَفَدَتْ هَذهِ البَهائِيَّةُ إِلَى مِصْرَ قاوَمَتْها كُلُّ السُّلُطاتِ عَلَى الوَجْهِ التَّالِى :

أَوَّلاً :

١)أَفْتَى الشَّيْخُ سَلِيمُ البِشْرِي (شَيْخُ الجامِعِ الأَزْهَر) :

بِكُفْرِ (مِيرْزا عَبَّاس) زَعِيمِ البَهائِيِّينَ ، ونُشِرَتْ هَذِهِ الفَتْوَى فِى جَرِيدَةِ مِصْرَ الفَتاة فِى ٢٧/ ١٢/ ١٩١٠م بِالعَدَد ٦٩٢ .

٢)صَدَرَ حُكْمُ مَحْكَمَةِ المَحَلَّةِ الكُبْرَى الشَّرْعِيَّة فى ٣٠/ ٦/ ١٩٤٦م بِطَلاقِ امْرَأَةٍ اعْتَنَقَ زَوْجُها البَهائِيَّةَ بِاعْتِبارِهِ مُرْتَدّاً .

٣)أَصْدَرَت لَجْنَةُ الفَتْوَى بِالأَزْهَرِ فِى ١٩٤٧/٩/٢٣ ، وفِى ١٩٤٩/٩/٣م فَتْوَيَيْنَ بِرِدَّةِ مَنْ يَعْتَنِقُ البَهائِيَّة .

٤)صَدَرَت فَتاوَى دار الإِفْتاءِ المِصْريَّة فِى ١٩٣٩/٣/١١ ، وفِى ١٩٦٨/٣/٢٥م ، وفِى ١٩٥٠/٤/١٢م بِأَنَّ البَهائِيِّينَ مُرْتَدُّونَ عَنِ الإِسْلام .

٥)وأَخِيراً أَجابَت أَمانَةُ مَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلامِيَّةِ عَلَى اسْتِفْسارِ نِيابَةِ أَمْنِ الدَّوْلَةِ العُلْيا عَنْ حُكْمِ البَهائِيَّةِ ، بِأَنَّها نِحْلَةٌ باطِلَةٌ لِخُروجِها عَنِ الإِسْلام بِدَعْوَتِها للإِلْحادِ ولِلْكُفْرِ ، وأَنَّ مَنْ يَعْتَنِقُها يَكُونُ مُرْتَدّاً عَنِ الإِسْلام .

ثانياً :

عِنْدما سَجَّلَ البَهائِيُّونَ مَحْفَلَهُم فِى المَحاكِم المُخْتَلَطَةِ بِرَقَم ٧٧٦ فى ٢٦/ ١٢/ ١٩٣٤ م حاوَلُوا أَنْ يُوجِدوا لَهُم صِفَةَ الشَّرْعِيَّةِ لَكِنَّ الحُكُومَةَ قاوَمَتْهُم ويَتَّضِحُ هَذا مِمَّا يَلِي :

١)قَدَّمَ المَحْفَلُ الرُّوحانِي المَرْكَزي لِلْبَهائِيِّينَ بِمِصْرَ والسُّودانِ طَلَباً إِلَى وَزارَةِ الشُّئُونِ الاجْتِماعِيَّةِ لِتَسْجيلِهِ ، وقَد رُفِضَ هَذا الطَّلَبُ بناءً عَلَى ما رَأَتْهُ إِدارَةُ قَضايا الحُكُومَةِ فِى ٥/ ٧/ ١٩٤٧ م كما رُفِضَ طَلَبُ صَرْفِ إِعانَةٍ لَهُ مِنْ هَذهِ الوَزارَة .

٢) رَأَتْ إِدارَةُ الرَّأْي بِوزارَتَي الدَّاخِلِيَّةِ والشُّئُونِ البَلدِيَّةِ والقَرَوِيَّةِ فِى ٨/ ١٢/ ١٩٥١ م أَنَّ فِى قِيام المَحْفَلِ البَهائِي إِخْلالاً بِالأَمْنِ العامِ ، وأَنَّهُ يُمْكِنُ لِوَزارَةِ الدَّاخِلِيَّةِ مَنْعُ إِقامَةِ الشَّعائِرِالدِّينِيَّةِ الخاصَّةِ بِالبَهائِيِّين. وقَد تَأَيَّدَ هَذابِما رَآهُ مَجْلِسُ الدَّوْلَةِ فِى ٢٦/ ٥/ ١٩٥٨ مِنْ عَدَمِ المُوافَقَةِ عَلَى طَبْعِ إِعْلانِ دِعايَةٍ لِمَذْهَبِ

البَهائِيَّةِ لأَنَّهُ يَنْطوِي عَلى تَبْشِيرٍ غَيْرِ مَشْروعٍ ، ودَعْوَةٍ سافِرَةٍ لِلْخُروجِ عَلَى أَحْكامِ الدِّينِ الإسْلامِي ، وغَيْرِهِ مِنَ الأَدْيانِ المُعْتَرَفِ بِها ، ورَأَى مَنْعَ ذَلِكَ لِمُخالَفَتِهِ لِلنِّظامِ العامِ فِى البِلادِ الإسْلامِيَّة .

٣)حَكَمَت مَحْكَمَةُ القَضاءِ الإِداري بِمَجْلِسِ الدَّوْلَةِ فِى مِصْرَ فِى القَضِيَّةِ رقَم ١٩٥ لِسَنَةِ ٤ ق بِتارِيخِ ٢٦/ ٥/ ١٩٥٢ م بِرَفْضِ دَعْوَى أَقامَها بَهائِيٌّ وجاءَ فِى تَسْبيبِ هَذا الحُكْمِ تَقْرِيرُها : أَنَّ البَهائِيِّينَ مُرْتَدُّونَ عَنِ الإسْلام .

٤)صَدَرَ القَرارُ الجُمْهُوري رَقَم ٢٦٣ لِسَنَة ١٩٦٠ م ونَصَّ فِى مادَّتِهِ الأُولَى عَلَى أَنَّهَ : تُحَلُّ المَحافِلُ البَهائِيَّةُ ومَراكِزُها المَوْجُودَةُ فِى الجُمْهُورِيَّةِ ويُوقَفُ نَشاطُها ، ويَحْظُرُ عَلَى الأَفْرادِ والمُؤَسَّساتِ والهَيْئَاتِ القِيامُ بِأَيِّ نَشاطٍ مِمَّا كانَت تُباشِرُهُ هَذِهِ المَحافِلُ والمَراكِزُ ، ونَصَّ فِى مادَّتِهِ الأَخِيرَةِ عَلَى تَجْرِيمِ كُلِّ مُخالِفٍ وعِقابِهِ بِالحَبْسِ والغَرامَة .

٥) وتَنْفِيذاً لِهَذا القَرارِ بِقانُون : أَصْدَرَ وَزِيرُ الدَّاخِلِيَّةِ قَرارَهُ رَقَم ١٠٦ لِسَنَة ١٩٦٠ م بتاريخ ٣١/ ٧/١٩٦٠م بأَيْلُولَةِ أَمْوالِ ومَوْجُوداتِ المَحافِلِ البَهائِيَّةِ ومَراكِزِها إِلَى جَمْعِيَّةِ المُحافَظَةِ عَلَى القُرآنِ الكَرِيم .

٦) حُكِمَ بِالحَبْسِ والغَرامَةِ فِى القَضِيَّةِ رَقَم ٣١٦ لِسَنَة ١٩٦٥ م عَلَى عَناصِرَ مِنْ أَتْباعِ البَهائِيَّةِ بِمُمارَسَةِ نَشاطِهِم فِى القاهِرَة ، كَما قُبِضَ عَلَى غَيْرِهِمْ فِى طَنْطا فِى سَنَة ١٩٧٢ م وكَذَلِكَ فِى سُوهاج .

٧)قُبِضَ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنْهُم أَخِيراً فِى فبراير سَنَة ١٩٨٥م بِرِئاسَةِ أَحَدِ الصَّحَفِيِّينَ وقَدِ اعْتَرَفُوا بِإِيمانِهِم بِرَسُولِهِم بَهاءِ اللهِ وكِتابِهِم المُقَدَّسِ ، وأَنَّ قِبْلَتَهُم جَبَلُ الكَرْمِل بِحَيْفا فِى إِسْرائِيل .

وقَد وُجِّهَت إِلَيْهِم تُهْمَةُ مُناهَضَةِ المَبادِئ الأَساسِيَّةِ الَّتي يَقُومُ عَلَيْها نِظامُ الحُكْمِ فِى البِلادِ والتَّرْوِيجِ لأَفْكارٍ مُتَطَرِّفَةٍ بِقَصْدِ تَحْقِيرِ وازْدِراءِ الأَدْيانِ السَّماوِيَّةِ الأُخْرَى .

٨) أَوْصَى الـمُؤْتَمَرُ العالَمِيُّ الرَّابِعُ لِلسِّيرَةِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِتَحْرِيمِ هَذا المَذْهَبِ وتَجْرِيمِ مُعْتَنِقِيه .

وبَعْدُ :

فَإِنَّ فِيما تَقَدَّمَ تَعْرِيَةً لِلبَهائِيَّةِ وكَشْفاً لِخُطُوطِها الفِكْرِيَّةِ المُوَجَّهَةِ نَحْوَ العَقِيدَةِ الإِسْلامِيَّةِ وجُحُودِها بَل وضَرَرِها وأَنَّها تُظاهِرُ أَعْداءَ الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ وتُناصِرُهُم فِى القَضاءِ عَلَى هَذهِ الأُمَّةِ وعَلَى الإِسْلام .

إِنَّ البَهائِيِّينَ (ودَعْوَتَهُم هَذهِ الَّتي مَرَّت بِهذهِ التَّطَوُّراتِ وُوجِهَت بِتِلْكَ المُقاوَمَةِ فِى البِلادِ الَّتي نَبَتَت فِيها ؛ أَي فِى إِيرانَ : حَيْثُ أُعْدِمَ مُبْتَدِعُها بِوَصْفِهِ مُرْتَدّاً عَنِ الإِسْلامِ ، ونُفِىَ خَلِيفَتُهُ) مازالوا مُثابرينَ عَلَيْها .

وفِى مِصْرَ صَدَرَت الفَتاوَى مِنْ عُلَماءِ الإِسْلامِ ، والأَحْكامُ مِنْ جِهاتِ القَضاءِ المُخْتَلِفَةِ ثُمَّ الفَتاوَى القانُونِيَّةُ المُتَعاقِبَةُ وكُلُّ أُولَئِكَ قَد أَثَّمُوا هَذا المَذْهَبَ وحَكَمُوا بِبُطْلانِه .

ثُمَّ صَدَرَ القَرارُ الجُمْهُورِي الَّذي حَظَرَ نَشاطَ البَهائِيَّةِ

دُونَ أَن يُجرِّمَها بِعقابٍ رادعٍ ، يَتَساوَى مَعَ خُطُورَتِها عَلَى عَقِيدَةِ النَّاسِ الإِسْلامِيَّةِ بَل وعَلَى العَقائِدِ السَّماوِيَّةِ الأُخْرَى بِوَجْهٍ عامٍ (اليَهُودِيَّة والمَسِيحِيَّة) .

ومِنْ ثَمَّ أَطَلَّتِ الفِتْنَةُ بِرَأْسِها مَرَّةً أُخْرَى فِى وَقْتٍ تَزاحَمَت فيهِ الأَفْكارُ المُوفَدَةُ الفاسِدَةُ الَّتي ساعَدَت عَلَى بُروزِ طَوائِفَ مِنَ الجَماعاتِ كُلٌّ لَهُ فِكْرٌ شارِدٌ ، بَل وادَّعَى بَعْضُ النَّاسِ النُّبُوَّةَ وما تَزالُ مُحاكَمَةُ هَذا وذاكَ تَسِيرُ الهُوَيْنَى ، وما زالَ المُجْتَمَعُ يَتَرَقَّبُ ما تُسْفِرُ عَنْهُ هَذهِ المُحاكَمات .

إِنَّ مِصْرَ (وفِيها الأَزْهَرُ الَّذي انْعَقَدَتْ لَها بِهِ رايَةُ زَعامَةِ العالَمِ الإِسْلامِي) يَنْبَغِي أَنْ يُطارَدَ فِيها كُلُّ فِكْرٍ مُنْحَرِفٍ عَنِ الإِسْلامِ بِكُلِّ الحَزْمِ حَتَّى تَظَلَّ فِى مَكانِ القِيادَةِ والرِّيادَةِ الإِسْلامِيَّة .

إِنَّ هَذا المَذْهَبَ البَهائِيَّ وأَمْثالَهُ مِنْ نَوْعِيَّاتِ الأَوْبِئَةِ الفِكْرِيَّةِ الفَتَّاكَةِ الَّتي يَجِبُ أَنْ تُجَنِّدَ الدَّوْلَةُ كُلَّ إِمْكاناتِها لِمُكافَحَتِه والقَضاءِ عَلَيْه .

إِذْ إِنَّ عَقيدَةَ الإِسْلام وصِيانَتَها لا تَقِلُّ فِى مَرْتَبَتِها عَنْ حِمايَةِ الأَجْسادِ مِنَ الأَوْبئَةِ المَرَضِيَّةِ الَّتي تُسارِعُ الدَّوْلَةُ لِعلاجِها بالحَزْم والحَسْم ، بَل العَقِيدَةُ أَوْلَى لأَنَّ فِى صِحَّتِها نَقاءَ الحيَاةِ وعِبادَةَ الله .

إِنَّ الأُمَّةَ إِذا فَقَدَت عَقِيدَتَها ، انْمَحَت ذاتِيَّتُها وغَلَبَها أَعْداؤُها .

إِنَّ مِصْرَ يَجِبُ أَنْ تَذْكُرَ أَنَّها تَقُومُ بِالدِّفاعِ عَنِ الإِسْلامِ وعَن أَرْض المُسْلِمينَ مُنْذُ دَخَلَت فيهِ ، وأَنَّها سَبَقَ أَنِ اسْتَرَدَّتِ القُدْسَ وحَرَّرَت فَلَسْطِينَ بِاسْم الإِسْلام ، ولْنَذْكُرْ أَنَّ مِصْرَ إِنَّما حارَبَتْ فِى رَمَضانَ سَنَة ١٣٩٣هـ - أكتوبر ١٩٧٣ م تَحْتَ نِداءِ الإِسْلام (اللّهُ أَكْبَر) وبِهَذا النِّداءِ وتَحْتَ لِوائِهِ انْتَصَرت ، وأَنَّ عَلَيْها أَنْ تُطَهِّرَ أَرْضَها مِنْ هَذهِ الأَرْجاس ، وأَنْ تَنْفِىَ عَنْها هَذا الخَبَثَ لِيَسْتَقِيمَ بِها الأَمْرُ وتَظَلَّ بِاسْمِ الإِسْلام رائِدَةً ناهِضَة .

والأَزْهَرُ يُقَرِّرُ :

أَنَّ الإِسْلامَ لا يُقِرُّ أَيَّ دِيانَةٍ أُخْرَى غَيْرَ ما أَمَرَنا القُرآنُ

الكَريمُ باحْتِرامِهِ ، فَلا يَنبَغِي بَلْ يَمتِنعُ أَنْ تَكُونَ فِى مِصْرَ دِيانَةٌ غَيْرَ الإسْلامِ ثُمَّ المَسِيحِيَّةِ واليَهُودِيَّةِ لأَنَّ كُلَّ دِيانَةٍ أُخْرَى غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ ومُخالِفَةٌ لِلنِّظامِ العامِ .

وإِنَّ الأَزْهَرَ لَيُهِيبُ بِالمَسْئُولِينَ فِى جُمْهُورِيَّةِ مِصْرَ العَرَبيَّةِ أَنْ يَقِفُوا بِحَزْمٍ ضِدَّ هَذهِ الفِئَةِ الباغِيَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ وعَلَى النِّظامِ العامِ لِهَذا المُجْتَمَعِ ، وأَن يُنَفِّذوا حُكْمَ اللَّهِ عَلَيْها ، ويَسِنُّوا القانُونَ الَّذي يَسْتَأْصِلُها ويُهِيلُ التُّرابَ عَلَيْها وعَلَى أَفْكارِها ، حِمايَةً لِلْمُواطِنِينَ جَمِيعاً مِنَ التَرَدِّي فِى هَذهِ الأَفكارِ المُنْحَرِفَةِ عَنْ صِراطِ اللَّهِ المُسْتَقِيمِ .

إِنَّ هَؤُلاءِ الَّذينَ أَجْرَمُوا فِى حَقِّ الإِسْلامِ والوَطَنِ يَجِبُ أَنْ يَخْتَفُوا مِنَ الحَياةِ لا أَن يُجاهِروا بِالخُروجِ عَلَى الإِسْلامِ .

إِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ يَدْعُو إِلَى المُسارَعَةِ النَّشِطَةِ مِنَ السُّلُطاتِ التَّشْرِيعيَّةِ والقَضائِيَّةِ والتَّنْفِيذِيَّةِ لإِعْمالِ شُئُونِها ، ولْنَذْكُرْ دائِماً أَنَّ اللَّهَ يَزَعُ بِالسُّلْطانِ ما لا يَزَعُ بِالقُرْآنِ .

إنَّ هَذِهِ الفِتْنَةَ لَمْ تَحْظَ بِالاهْتِمامِ المُناسِبِ مَعَ أَنَّها جَرِيمَةُ الجَرائِمِ ومِنَ الكَبائِرِ .
أَلا هَلْ بَلَّغَ الأَزْهَرِ .. اللهُمَّ فاشْهَد .

إيجازُ بيانٍ عَنْ مُحارَبَةِ الماسُونِيَّةِ لِلأُمَمِ والأَوْطان

حارَبَتِ الماسُونِيَّةُ الأُمَمَ بِإِبْعادِها عَنْ فِكْرَةِ الأَوْطان ، وأَسْقَطَتِ القِيَمَ الَّتي تُنادي بِها القَوْمِيَّاتُ (فِى أُوروبَّا) فَقَد قامَتْ عَبْرَ سِلْسِلَةٍ مُعَقَّدَةٍ مِنَ النَّشاطاتِ الإِجْرائِيَّةِ الشَّكْلِيَّةِ مِنْها ، والتَّرْبَوِيَّةِ الماسُونِيَّةِ لِسَلْخِ أُولَئِكَ عَنْ مُجْتَمَعِهِمْ وأَوْطانِهِمْ ، ومُعْتَقَداتِهِمْ وتُراثِهِمْ ، وجَعْلِهِمْ أُناساً آخَرينَ تَماماً تَحْتَ مَظَلَّةِ العالَمِيَّةِ الجَديدَةِ لِلْماسُونِيَّةِ الهَدَّامَةِ مَعَ اعْتِمادِ التَّرْغيبِ أَحْياناً ، والتَّرْهيبِ أَحْياناً ، حَتَّى يَتِمَّ حَشْرُ أُولَئِكَ فِى مَحافِلِ الماسُونِيَّةِ ، واسْتِثْمارِهِمْ فِى مَناصِبَ مُؤَثِّرَةٍ لَدَى المُجْتَمَعاتِ الَّتي يَعيشُونَ فِيها فِى خِدْمَةِ الأَغْراضِ الاسْتِراتِجيَّةِ النِّهائِيَّةِ لِلْيَهُودِيَّةِ والصُّهْيُونِيَّةِ (١) .

وما تَهْتَمُّ بِهِ الماسُونِيَّةُ هُوَ تَسْخيرِ فِئَةٍ مِنَ العالَمِ غَيْرِ اليَهُودِ ؛ لأَنَّهُم حَسَبَ مَنْطُوقِ تَوْراتِهِمْ شَعْبُ اللهِ المُخْتار ، ومَنْ يَعْمَلُ لِصالِحِ اليَهُودِيَّةِ لايُمْكِنُهُ أَنْ يَعْمَلَ لِصالِحِ وَطَنِهِ ، ولِهَذا ؛ ما إِنْ تَتَمَكَّنَ الماسُونِيَّةُ مِنْ ضِعافِ النُّفُوسِ وضِعافِ العَقيدَةِ حَتَّى يَتَخَلَّوا عَنْ

(١) عَبْدَالوَهَّاب زَيْتَون (الماسُون والأَحْداثُ الَّتي هَزَّتِ العالَم) .

وَطَنِهِم وعَنِ الإِنْسانِيَّةِ ويَرَوْنَ أَنَّهُم فَرائِسُ لا يُمْكِنُهُم التَّرَاجُعَ أَمامَ الوَحْشِ الَّذي يَغْتالُهُم ، ولاتَ ساعَةَ مَنْدَم. فِي ذَلِكَ الوَقْتِ يَكُونُ الإِنْسانُ الواقِعُ فِي شِباكِ الماسُونِيَّةِ قَد تَخَلَّى عَنْ قِيَمِهِ ومُعْتَقَداتِهِ الإِنْسانِيَّةِ والرُّوحِيَّةِ ، وتَجَرَّدَ مِنْ كُلِّ وَلاءٍ غَيْرِ وَلاءِ الماسُونِيَّة ، ويَكُونُ قَد كَفَرَ بِاللهِ والوَطَنِ والأُمَّةِ والمُقَدَّسات .

لَقَد لَعِبَتِ الماسُونِيَّةُ دَوْراً خَطِيراً فِي العَصْرِ الحَدِيثِ حِينَ اسْتَطاعَت أَن تَحْظَى بِالأَمانِ عَلَى مَحافِلِها ومُنْتَدَياتِها ، وأَصْبَحَتْ مِنْ خِلالِ تَواجُدِها مِعْوَلَ الهَدْمِ الَّذي تَنْفُذُ بِهِ إِلَى الأُمَمِ والشُّعُوبِ مِنْ خِلالِ البَرْلَماناتِ والعُرُوشِ وكَراسِيِّ الحُكْمِ ، وجَعَلَت مِنْ غَيْرِ اليَهُودِيِّ عَبْداً لِلْيَهُودِي ، وعَلَى نِطاقٍ أَنانِيٍّ ، واسْتَخْدَمَت رِجالَ السِّياسَةِ والمالِ والزَّعامَة ، بَل ورِجالَ الدِّين ! .

وقَد عَرَفَ هَدَفَ الماسُونِيَّةِ الكَثِيرُ مِنَ المُفَكِّرِينَ والباحِثِينَ ، وأَشارَ إِلَى هَذا الكاتِبُ السُّوفييتى ب إِلكسندر رُوفسكي : إِنَّ هَدَفَ الحَرَكَةِ الماسُونِيَّةِ

السَّيْطَرَةُ عَلَى العالَمِ ، وفَرْضُ إرادَتِها ، ونُفُوذِها عَلَى كُلِّ ما هُوَ بارِزٌ فِى الحَياةِ الاجْتماعِيَّةِ والرَّسْمِيَّةِ فِى الدَّوْلَة ، فَهِىَ تَسْعَى لِقِيادَةِ السِّياسَةِ الخارِجيَّةِ ، وتَوْجِيهِها والسَّيْطَرَةِ عَلَى الإداراتِ الحُكُومِيَّةِ وقُوَى الأَمْنِ وأَجْهِزَةِ المَحاكِمِ ، وقِطاعاتِ التِّجارَةِ والصِّناعَةِ والعُلُومِ والآدابِ ووَسائِلِ الإِعْلامِ الجَماهِيري ، ومُنَظَّماتِ الشَّبابِ والصِّحَّةِ ؛ فالماسُونِيَّةُ هِىَ بَرامِجُ المُفْسِدينَ فِى الأَرْضِ تَتَلَخَّصُ أَعْمالُها فِى بَثِّ الذُّعْرِ والرُّعْبِ فِى نُفُوسِ البَشَرِيَّةِ عَنْ طَريقِ الإِرْهابِ والتَّخْريبِ وشَنِّ الحُروبِ الضَّارِيَةِ ضِدَّ العالَمِ (١) .

كُلُّ ذَلِكَ يَكْشِفُ بِجَلاءٍ طَبِيعَةَ الماسُون ، ويُمِيطُ اللِّثامَ عَنْ هُوِيَّتِها الإِجْرامِيَّةِ الهَدَّامَةِ بِحَقِّ الإِنْسانِيَّة .

وإِنْ أَنْصَفْتَ فَقُل : كُلُّ تَدْمِيرٍ للإِنْسانِيَّة كانَ وَراءَهُ الماسُونِيَّة .

ازْدَهَرَتِ المَحافِلُ الماسُونِيَّةُ مُنْذُ أَوائِلِ عام ١٧٧٩م (فِى ثَوْبِها واسْمِها الجَدِيدَيْنِ امْتِداداً لِلْقُوَّةِ الخَفِيَّةِ الَّتي

(١) الرُّعبُ الماسُونى .

نَشَطَت فِى ثَلاثِينات القَرْنِ الأَوَّلِ المِيلادِي) ، مِمَّا دَعا المَرْكِيز دِي لُوشِيه إِلَى كِتابَةِ رِسالَةٍ يُحَذِّرُ فِيها النَّاسَ مِنْ نَشاطِ المَحافِلِ الماسُونِيَّةِ ، وقالَ : أَيُّها النَّاسُ المَخْدُوعُونَ ، اعْلَمُوا أَنَّهُ تُوجَدُ مُؤامَرَةٌ لِتَغْلِيبِ الظُّلْمِ عَلَى الحُرِّيَّةِ ، والعَجزِ عَلَى الكِفايَةِ ، والرَّذِيلَةِ عَلَى الفَضِيلَةِ ، والجَهْلِ عَلَى النُّور ، وهَذهِ الجَمْعِيَّةُ الماسُونِيَّةُ تَرْمِي إِلَى حُكْمِ العالَم ، وغايَتُها السِّيادَةُ العامَّةُ ، وقَد تَبْدو هَذهِ الفِكْرَةُ خارِقَةً ، بَيْدَ أَنَّها لَيْسَتْ خَيالِيَّةً .(١)

غايَةُ الماسُونِي التَّحَرُّرُ مِنْ كُلِّ قَيْدٍ أَخْلاقِي ووَطَنِي وأُسَرِي ودِينِي :

ويَتَّضِحُ هَذا التَّحَلُّلُ والتَّحَرُّرُ مِنْ خِلال :

أ- أَهْدافُ الماسُونِيَّة :

١) تَكْوِينُ جُمْهُورِيَّةٍ عالَمِيَّةٍ لا دِينِيَّة .

٢) مُحارَبَةُ الأَدْيان ، وصِيانَةُ الدُّوَلِ اللاَّدِينِيَّةِ العَلْمانِيَّة ولِهَذا ؛ فَهِىَ تَسْتَسِيغُ الإِرْهابَ بِالتَّجَرُّدِ عَنْ مَفاهِيم الأَخْلاقِ والضَّمِير ، ويَجِبُ أَنْ تَكُونَ الماسُونِيَّةُ مُتَمَرِّنَةً

---

(١) خيري رضا (شَذَرَةٌ عن تاريخ الماسُونية) .

حَسَبَ الظُّروفِ والأَوْضاع .

٣) مِنْ أَقْوالِهِم : سَوْفَ نُقَوِّي حُرِّيَّةَ الضَّمِيرِ فِى الأَفْرادِ بِكُلِّ ما أُوتينا مِنْ طاقَة ، وسَوْفَ نُعْلِنُها حَرباً شَعْواءَ عَلَى العَدُوِّ الحَقِيقي لِلبَشَرِيَّةِ الَّذي هُوَ الدِّين .

٤) يَجِبُ أَلاَّ نَنْسَى بِأَنَّنا نَحْنُ الماسُونِيِّينَ أَعْداءُ لِلأَدْيانِ ، وعَلَيْنا أَنْ لا نَأْلُو جُهْداً فِى القَضاءِ عَلَى مَظاهِرها (مَضابِط مُؤْتَمَر بَلْغِراد الماسُونِي ١٩١١م) .

٥) مِنَ الواجِبِ عَلَيْنا تَنْشِئَةُ أَخْلاقٍ تُضاهِي الأَخْلاقَ الدِّينيَّة حَتَّى إِبادَتهِ مِنَ الوجُود ؛ إِنَّ النِّضالَ ضِدَّ الدِّينِ لا يَبْلُغُ نِهايَتَهُ إِلاَّ بَعْدَ فَصْلِ الدِّينِ عَنِ الدَّوْلَةِ ، وسَتَحِلُّ الماسُونِيَّةُ مَحَلَّ الأَدْيانِ ، وإِنَّ مَحافِلَها سَتَقُومُ مقامَ المَعَابدِ (مَجَلَّة أَكاسيا الماسُونيَّة ١٩٠٣م) .

٦) لا يُقْبَلُ المُتَدَيِّنُونَ فِى المَحافِلِ الماسُونِيَّة ، لأَنَّ الَّذي يَنْخَرِطُ فِى الماسُونِيَّة يَجِبُ أَنْ يكُونَ حُرّاً ، والماسُونيُّ الحَقِيقىُّ لا يكُونُ مُتَدَيِّناً (مَضابِطُ المَجْلِسِ الماسُوني الأَكْبَرِ الفرنسي ١٨٩٧م).

٧) حِينَما يُقْبَلُ الماسُوني فِى الدَّرجَةِ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ يَتوارَى القُرآنُ والإنْجيلُ ، ولايَبْقَى إلاَّ الدِّينُ اليَهُودِيُّ والتَّوْراةُ (وهِىَ تَوْراةُ اليَهوُدِ ولَيْسَ تورْاةُ مُوسَى عليه السلام) .

٨) حارَبَ الماسُونُ الدِّينَ المَسِيحِىَّ والمَذْهَبَ الكاثُولِيكى ، و خَلَقَ الشِّيعَةَ البُرُوتُسْتَنْت ، و لقَدَ كانَ العَهْدُ القَدِيمُ قَبْل لُوثَر مَهْجُوراً مُصَفَّداً فِى أَقْبِيَةِ بَعْضِ الأَدْيِرَةِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِالظُّهُورِ مُنْذُ الحَرَكَةِ اللُّوثَرِيَّة ، وفازَ بِالتَّرْجَمَةِ والانْتِشارِ لاسْتِغْلالِ ما يَرَوْنَهُ .

و يَقُولُ عبدالحليم إلْياس خُوري : لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وخُلُودِ النَّفْسِ إلاَّ البُلَهاءُ والحَمْقَى ، إنَّ ثَوراتِ القَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ الَّتي نادَت بوَضْعِ حَدٍّ لِطُغْيانِ الكَنِيسَةِ ما كانَ رِجالُهَا إلاَّ أَعْضاءً فِى الماسُونيَّة .

ب ـ المَرْأَة:

حاوَلَتِ الماسُونِيَّةُ أَنْ تُحَرِّرَ المَرْأَةَ مِنْ خِلالِ النِّقاطِ التَّالِيَة :

١) لاتَسْتَطِيعُ المَرْأَةُ الحَياةَ الكَرِيمَةَ إلاَّ إذا حارَبَت

رِجالَ الدِّين .

٢) طالَبَ الماسُونُ بِتَحْرِيرِها مِنَ البَيْتِ ، و إِطْلاقِها إِلَى العَمَلِ ، و نادَوا بِأَنْ تكُونَ حُرَّةً فِى جَسَدِها تَهَبُهُ لِمَنْ تَشاءُ ، ضارِبَةً عُرضَ الحائِطِ بِأَيَّةِ كَرامَةٍ لَها ، ورَغْمَ أَنَّ الإِسْلامَ كَرَّمَها و جَعَلَها فَوْقَ الجَنَّةِ (الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدامِ الأُمَّهات) ، طالَبَها الماسُونُ أَنْ تَكُونَ مُتْعَةً ومُتْعَةً فَقَط !! ؛فَأَباحَ عَرْضَ جِسْمِها فِى كُلِّ مَكانٍ : فِى المُنْتَدياتِ و الأَفْلام و المَسابِح وشَواطِئ البَحْرِ ، حَتَّى جَعَلُوا شَواطِئَ لِلْعُراةِ ، وأَباحُوا الجِنْسَ بِشَكْلِهِ الفاضِح وعَلَى مَرْأَى مِنْ جَمِيعِ النَّاس .

والمَرْأَةُ المُتحَرِّرَةُ فِى رَأْيِهِمْ هِىَ الَّتى تَنْزِعُ مِنْ وَجْهِها الحَياءَ ضارِبَةً بِكُلِّ قِيمَةٍ مِنْ قِيَمِ المُجْتَمَعِ ، ومُلْقِيَةً بِها إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَم .

ولَعَلَّ الأَقْطارَ الَّتي سَيْطَرَت عَلَيْها الماسُونيَّةُ خَيْرُ شاهِدٍ عَلَى ذلِك .

٣)حارَبَتِ الماسُونيَّةُ و مِنْ وَرائِها مُفَكِّرو اليَهُودِ النَّسْلَ

واعْتَبَرَت (حَسَبَ الرَّأْيِ اليَهُودِي) أَنَّ مَنْعَ المَرْأَةِ مِنَ الزَّواجِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ لِمَنْعِ الإنْجاب .

فالمَرْأَةُ الأُخْرَى إذا تَزَوَّجَت وأَنْجَبَت سَيُحارِبُ أَوْلادُها الفِكْرَ اليَهُودِيَّ ، وسَيَكُونُ أَشَدَّ تَنْغِيصاً لِفِكْرِ اليَهُود .

ولِهذا ، ظَهَرَت النَّظَرِيَّاتُ المُنادِيَةُ بِوَقْفِ النَّسْلِ بَدْءاً مِنْ مالتوس بِنَظَرِيَّتِهِ الاقْتِصادِيَّةِ الَّتى لا تَعْنِي شَيْئاً إِلاَّ خِدْمَةَ اليَهُودِيَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ فَقَط ، بَيْنَما أَباحَت (دَوْلَةُ إِسْرائِيلَ) لِلْمَرْأَةِ الأَرْمَلَةِ أَنْ تَزْنِىَ وتَلِدَ ، ويُسَجَّلُ المَوْلُودُ بِاسْمِ المَرْأَةِ ، ومِنْ ثَمَّ فَضَّلَت ابنَ المَرْأَةِ اليَهُودِيَّةِ كَيْفَما كانَ أَصْلُهُ عَلَى الابْنِ لِلرَّجُلِ اليَهُودِي .

٤) طالَبَت المَرْأَةَ أَلاَّ تَعْتَرِفَ بِالرَّجُلِ الواحِدِ فِى حَياتِها و عَلَيْها أَنْ تُلَبِّىَ شَهَواتِها فِى كُلِّ طَرِيقٍ مُمْكِنٍ ، و تَبَنَّتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ المَذْهَبَ الوُجُودِىَّ بِقِيادَةِ كير كيجارد ، وجان بول سارْتَر ، و سِيمُون دِي بوفوار .

ولِهَذا ، يُقْسِمُ الماسُونِي أَنْ يَفْصِمَ كُلَّ رابِطَةٍ أُسَرِيَّةٍ أَوَ عائِلِيَّةٍ أَو دِينِيَّةٍ ، ولايُبْقِى إِلاَّ الرَّابِطَةَ الماسُونِيَّة ، ولَمْ

يَكُونوا (فِى الأَوَّلِ) فِى الوَطَنِ العَرَبيِّ يَقْبَلُونَ المَرْأَةَ فى التَّنْظِيماتِ الماسُونيَّةِ حَتَّى أَتَى إِدْرِيسُ راغِب ، فَأَدْخَلَ المَرْأَةَ العَربيَّة إِلَى الجَمْعِيَّة .

ج) الوَطَن و الشَّعْب :

١)كانَ فُولتير الماسُوني يُسَمِّى الشَّعْبَ الأَوْشاب (cacanaillp).

وقالَتِ النَّشْرَةُ الماسُونيَّةُ فِى تاريخ تَمُّوز ١٩٠١م :

الشَّعْبُ غَوْغاء ، و أَنْتُم أَيُّها الماسُونُ النُّخْبَةُ ، فَإِيَّاكُم أَنْ تَمْتَزِجُوا بِهِ ، فَتَفْقِدُوا شَرَفَكُم ، وإِنَّما الشَّعْبُ آلَةٌ فِى أَيْدِيكُمْ .

٢) الوَطَنُ خَيالٌ باطِلٌ و كَذِبٌ مَحْض : إِنَّ الوَطَنَ هُوَ كُلُّ ما يَغْتَصِبُنا وما يَجِبُ عَلَيْنا بُغْضُهُ ، قالَ الأَخُ.·.دلمان الأَخُ .·.هرفة: اقْتلُوا ضُبَّاطَكُم مَهْما كانَتْ دَرَجَتُهُم فِى العَسْكَر ، اخْلَعُوا نَيْرَ التَّقاسِيمِ الدَّوْلِيَّةِ ، و انْزَعُوا التُّخُومَ البَلَدِيَّة ، بَلْ انفُوا عَنْكُم كُلَّ وَطَنِيَّة .

٣) قالَ بُولْبِي : فِى خُطْبَةٍ وَجَّهَها إِلَى الجُنُودِ

الـمُنْخَرِطينَ فِى الشِّيعَةِ البُروتَسْتَنْتِيَّةِ : إِيَّاكُم فِى الحَرْبِ أَنْ تُميِّزوا بيْنَ أُمَّةٍ و أُمَّةٍ و بيْنَ زِىٍّ عَسْكَرِيٍّ وآخَر .

انْظُروا (فقط) إلَى أُخْوَتِكُم فِى الماسُونيَّة ، وتَذَكَّروا الأَقْسامَ الَّتي رَبطْتُم بِها نُفُوسُكُم ، وقَد وَضَعَ الماسُونُ علامَةً خُصُوصِيَّةً يَتعارَفُ بِها الجُنْدُ فِى مَيْدانِ الحَرْبِ ، فَلا يُقاتِلُ بَعْضُهُم بَعْضاً إِذا رَسَمَها أَحَدٌ أَمامَهُم .

٤) إِنَّ الماسُونيَّةَ هِىَ المَسْؤُولَةُ عَنْ نَشْرِها أَسْبابَ الفَسادِ والخَلاعَةِ وقَد أَضَرَّت (كَما يَقُولُ السَّيِّد دِى لامار) بفَرَنْسا أَكْثَرَ مِنَ الحَرْبِ السَّبْعِينِيَّةِ ، وأَخْسَرَتْها عَدَداً وافِراً مِنَ الرِّجالِ ، وهَذا التَّناقُصُ فِى المَوالِيدِ يَحْصُلُ خُصُوصاً فِى المُقاطَعاتِ الَّتى فِيها الدِّينُ أَضْعَفُ قُوَّةً والماسُونيَّةُ أَعْلَى كَعْباً .

وقَد رأَيْنا مُناقَشَةَ ذَلِكَ فِى المَرْأَةِ و كَيْفَ اسْتُبِيحَتْ ، ولَمْ يَعُدْ غايَتُها مِنَ الجِنْسِ إِلاَّ المُتْعَةَ تَحْصُلُ عَلَيْها كُلَّما شاءَت وكَيْفَما شاءَت ، غَيْرَ مُحْتَرِمَةٍ قانُونَ الأُسْرَةِ ،

ولا طالِبَةٍ الأَبْناءَ الَّذينَ تَحْضُنُهم بِحنانِها ، وتُدْفِئُهُم بِحُبِّها ، و تُضَحِّي مِنْ أَجْلِ إِنْشاءِ جيلٍ قَوِيٍّ مُؤْمِنٍ بِحُبِّهِ لِوَطَنِهِ وأُمَّتِهِ و أُسْرَتِهِ ودِينِهِ وقَوْمِهِ .

فالماسُونِيَّةُ هِىَ بَرامِجُ المُفْسِدينَ فِى الأَرْضِ ، تَتلَخَّصُ أَعْمالُها فِى بَثِّ الذُّعْرِ والرُّعْبِ فِى النُّفُوسِ البَشَرِيَّةِ عَنْ طَريقِ الإِرْهابِ و التَّخْرِيبِ وشَنِّ الحُروبِ الضَّارِيَةِ ضِدَّ العالَمِ ، وسَأَسُوقُ ما قالَهُ جُوناس فِى الماسُونِيَّةِ عَنِ المَرْأَةِ ، وماذا أَوْصَى ابْنَهُ صَمْوَئيل : أَمَّا الماسُون ؛ فَعَطَفُوا عَلَى المَرْأَةِ عَطْفاً مُخالِفاً و مَسُوقاً فِى طَريقِ المُبالَغَةِ ، لَمْ يَقِفُوا بِهِ عِنْدَ حَدِّهِ المَقْصُودِ بَلْ تَجاوَزُوهُ بِمَراحِلَ قاصِيَةٍ ، فَهُم لَمْ يَضَعُوا لَها الحَدَّ المُسْتَقِيمَ الطَّاهِرَ الَّذي وَضَعَهُ لَها يَسُوع ، بَلَ هَدَمُو الحَدَّ المَوْضُوعَ ، وأَطْلَقُوها مِنْ كُلِّ حَدٍّ و قَيْدٍ .

كانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّهُم هَوَّرُوا المَرْأَةَ وأَشْقَوْها وكانَ مِنْ شَقائِها وتَعاسَتِها ما نَراهُ أَمامَنا الآنَ ، وسَوْفَ يَراهُ أَحْفادُنا (يا بُنَىَّ) فِى مُسْتَقْبَلِ الدَّهْرِ .

تَهَوَّسَتِ المَرْأَةُ ياصَمْوَئيل ، وافْتَخَرَت ، وانْسَرَّت بِهَذَيْنِ العَطْفَيْنِ : المُتَناهِى والتَّساهُلِ المُتَطَرِّف ، ولَمْ تَدْرِ أَنَّها طَغَتْ و تَكَبَّرَتْ ، فَأُصِيبَتْ و هِىَ غَيْرُ عالِمَةٍ بِخَسارَةٍ جَسِيمَةٍ لا تُعَوَّضُ ، هَلْ تَعْلَمُ ياصَمْوَئيل : ماذا خَسِرَتِ المَرْأَةُ بِتِلْكَ الحُرِّيَّةِ المُتَطَرِّفَةِ الَّتى سَكِرَتْ بِها دُونَ أَنْ تَعْرِفَ مَصِيرَها ؟ خَسِرَتْ هَناءَها و سَعادَتَها الزَّمَنيَّةَ و الأَبَدِيَّةَ ، خَسِرَت آدابَها و حَياتَها ، وبِهَذِهِ الخَسارَةِ أَخْسَرَتْ الكَوْنَ نِظامَهُ الاجْتِماعِيَّ والعائِليَّ والأَدَبِيَّ والصِّحِّيَّ و النَّسْلِيَّ ، أَجَل ؛ لَقَد فَرِحَتِ المَرْأَةُ بِهَذا التَّساهُل و لَكِنَّ نَتِيجَة فَرِحِها كانَتْ شَقاءً و بُكاءً ، أَلا لَيْتَ التَّساهُلَ أَدَّى إِلَى بُكاءِ المَرْأَةِ وَحْدَها ، هَيْهاتَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ قَد أَبْكَى مَعَها الكَوْنَ بِأَسْرِهِ .(١)

(١) تَبْدِيدُ الظلاَّم .

شاهِدُ الخَيْرِيَّةِ فِى الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة

فِى مَوْقِفِ الخِلافَةِ العُثْمانِيَّةِ ضِدَّ الماسُونِيَّة

ولا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَأَجُّجِ الصِّراعِ بيْنَ الدَّوْلَةِ العُثْمانِيَّةِ حامِيَةِ الدِّيار المُقدَّسَةِ ، وما بَيْنَ الماسُونِيَّةِ والصُّهْيُونِيَّةِ الَّتي تُرِيدُ أَرْضَنا وإِبادَةَ شَعْبِنا ، ولِهَذا ؛ رَفَضَ السُّلْطانُ عَبْدُ الحَمِيد العُرُوضَ المُغْرِيَةَ الَّتي قَدَّمَها اليَهُودُ بِزَعامَةِ هِرْتزِل ، و بِوَساطَةِ السَّفِير البريطانى ، و إِليْكَ نَصَّ الرِّسالَةِ الَّتى أَرْسَلَها السُّلْطانُ عَبْدُ الحَمِيد إِلَى شَيْخ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّة العَلِيَّة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِله رَبِّ العالَمِين ، وأَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَتَمُّ التَّسْلِيم عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ رَبِّ العالَمِينَ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ والتَّابِعينَ إِلَى يَوْمِ الدِّين .

أَرْفَعُ عَرِيضَتِي هَذهِ إِلَى شَيْخ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ الشَّاذِلِيَّةِ ، إِلَى مُفِيضِ الرُّوح والحَياةِ ، إِلَى شَيْخ عُصْبَةِ أَهْلِ عَصْرِهِ الشَّيْخ مَحْمُود أَفَنْدِي أَبِي الشَّامات ، و أُقَبِّلُ يَدَيْهِ

المُباركَتيْنِ راجياً دَعْوَتَهُ الصَّالِحَة .
بَعْدَ تَقْدِيمِ احْتِرامِي أَعْرِضُ أَنِّي تَلَقَّيْتُ كِتابَكُم المُؤَرَّخ فِى ٢٢ آذار مِنَ السَّنَةِ الحالِيَةِ ، و حَمِدْتُ المَوْلَى وشَكَرْتُهُ أَنَّكُم بِصِحَّةٍ وسَلامَةٍ دائِمَيْن .
سَيِّدِي : إِنَّنِي ـ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعالَى ـ مُداوِمٌ عَلَى قِراءَةِ الأَوْرادِ الشَّاذِلِيَّةِ لَيْلاً ونَهاراً ، وأَعْرِضُ أَنَّنِي مازِلْتُ مُحْتاجاً إِلَى دَعْوَتِكُم القَلبِيَّةِ بِصُورَةٍ دائِمَة .
وبَعْدَ هَذهِ المُقَدِّمَةِ أَعْرِضُ لِرَشادَتِكُمْ ، وإِلَى أَمْثالِكُم أَصْحابِ السَّماحَةِ والعُقُولِ السَّلِيمَةِ المَسْأَلَةَ المُهِمَّةَ الآتِيَةَ كَأَمانَةٍ فِى ذِمَّةِ التَّارِيخ : إِنَّنِي لَمْ أَتَخَلَّ عَنْ الخِلافَةِ الإِسْلامِيَّةِ لِسَبَب ما ، سِوَى أَنَّنِي بِسَبَبِ المُضايَقَةِ مِنَ رُؤَساءِ جَمْعِيَّةِ الاتِّحادِ والتَّرَقِّى المَعْروفَةِ بِاسْمِ جُون تُورْك و تَهْدِيدِهِمْ ، اضْطُرِرْتُ وأُجْبِرْتُ عَلَى تَرْكِ الخِلافَة .
إِنَّ هَؤُلاءِ الاتِّحادِيِّينَ قَد أَصَرُّوا وأَصَرُّوا عَلَىَّ بِأَنْ أُصادِقَ عَلَى تَأْسِيسِ وَطَنٍ قَوْمِيٍّ لِلْيَهُودِ فِى الأَرْضِ

الـمُقَدَّسَةِ فَلَسْطِين ، ورَغْمَ إِصْرارِهِمْ ، فَلَمْ أَقْبَلْ بِصُورَةٍ قَطْعِيَّةٍ هَذا التَّكْلِيفَ ، وأَخِيراً ؛ وَعَدُوا بِتَقْدِيمِ (١٥٠مليون لِيرَةً انكليزيَّةٍ ذَهَباً) فرَفَضْتُ بِصُورَةٍ قَطْعِيَّةٍ أَيْضاً ، و أَجَبْتُهُم بِهَذا الجَوابِ القَطْعِيِّ الآتِى :

إِنَّكُم لَوْ دَفَعْتُم لِي مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَباً ، فَضَلاً عَن (١٥٠مليون لِيرَةً إِنْكليزيَّةً ذَهَباً) ، فَلَن أَقْبَلَ بِتَكْلِيفِكُم هَذا بِوَجْهٍ قَطْعِيٍّ .

لَقَد خَدَمْتُ المِلَّةَ الإِسْلامِيَّةَ و الأُمَّةَ الـمُحَمَّدِيَّةَ مايَزِيدُ عَلَى ثَلاثِينَ سَنَةً ، فَلَمْ أُسَوِّدْ صَحائِفَ الـمُسْلِمِينَ آبائِي وأَجْدادِي مِنَ السَّلاطِين والخُلَفاءِ العُثْمانِيِّين ، لِهَذا ، لَنْ أَقْبَلَ تَكْلِيفَكُم بِوَجْهٍ قَطْعِيٍّ أَيْضاً .

وبَعْدَ جَوابِى القَطْعِي اتَّفَقُوا عَلَى خَلْعِي ، وأَبْلَغُونِي أَنَّهُم سَيُبْعِدُونَنِي إِلَى سَالُونِيك ، فَقَبِلْتُ هَذا التَّكْلِيف .

هَذا ، وحَمِدْتُ الـمَوْلَى ، وأَحْمَدُهُ أَنَّنِي لَمْ أَقْبَلْ أَنْ أُلَطِّخَ الدَّوْلَةَ العُثْمانِيَّةَ والعالَمَ الإِسْلامِيَّ بِهَذا العارِ الأَبَدِيِّ النَّاشِئَ عَنْ تَكْلِيفِهِمْ بِإِقامَةِ دَوْلَةٍ يَهُودِيَّةٍ فِى الأَرْضِ الـمُقَدَّسَةِ : فَلَسْطِين ، وقَد كانَ بَعْدَ ذَلِكَ ما كانَ ولِذا ؛

فَإنَّنِي أُكَرِّرُ الحَمْدَ والثَّناءَ عَلَى اللهِ المُتعالِي ، وأَعْتَقِدُ أَنَّ ما عَرَضْتُهُ هُوَ كافٍ فِي هَذا المَوْضُوعِ الهام ، وبهِ أَخْتِمُ رِسالَتِي هَذِهِ . أَلْثِمُ يَدَيْكُم المُبارَكَتَيْنِ ، وأَرْجُو وأَسْتَرْحِمُ أَنْ تَتَفَضَّلُوا بِقَبُولِ احْتِرامِي بِسَلامِي إِلَى جَمِيعِ الإِخْوانِ والأَصْدِقاءِ ياأُسْتاذِي العَظِيم .

لَقَد أَطَلْتُ عَلَيْكَ التَّحِيَّةَ ، ولَكِنْ ؛ دَفَعَنِي لِهَذِهِ الإطالَةِ أَنْ تُحِيطَ سَماحَتَكُم عِلْماً ، وتُحِيطَ جَماعَتَكُم بِذَلِكَ عِلْماً أَيْضاً .

والسَّلامُ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه

١٣٢٩هـ

٢٢أيلول ١٩٠٩م

خادِمُ المُسْلِمِين : عَبْدُ الحَمِيد بنُ عَبْدِالمَجِيد (١)

(١) الرُّعْبُ الماسُوني (عَبْدُ النَّاصِر أَبوهارون).

تَنْوِيه وتَنْبِيه :

عُرِفَ عَنِ السُّلْطانِ عَبْدِ الحَمِيد (رَحِمَهُ اللهُ) القُوَّةَ والعِنادَ ، و كانَ الصِّراعُ بَيْنَهُ وبَيْنَ جَمْعِيَّةِ الاتِّحادِ والتَّرَقِّي صِراعَ حياةٍ أَوْ مَوْت .

قامَ مِدْحَت باشا الماسُوني بِالضَّغْطِ عَلَى السُّلْطان عَبْدِ الحَمِيد ، وكانَ القائِدَ فِى الماسُونِيَّةِ آنَذاك ، وأَجْبَرَ السُّلْطانَ عَلَى إقامَةِ دُسْتُورٍ لِلْبِلاد ، فَلَمَّا أُعْلِنَ الدُّسْتُورُ وأَرادَ الماسُونُ أَنْ يَلْعَبُوا دَوْرَهُم تَنَبَّهَ السُّلْطانُ إِلَى هَذهِ الظَّاهِرَةِ ، فَعَطَّلَ الدُّسْتُورَ ، ونَفَى مِدْحَتْ باشا وقَتَلَهُ ، وقامَ بِاعْتِقالِ بَعْضِ الأُناسِ الَّذينَ ظَنَّ فِيهم السُّلْطانُ أَنَّهُم مِنَ الماسُون .. قامَ الضُّبَّاطُ الماسُونُ والَّذينَ يُعْرَفُونَ بِاليَهُود الدُّونمَة بِانْقِلابِهِمْ عام ١٩٠٩م فِى أَواخِرِ نِيسان ، وأُرْسِلَ إِلَى السُّلْطانِ عَبْدِالحَمِيدِ وَفْدٌ يُعْلِمُهُ بِخَلْعِهِ مِنَ السُّلْطَةِ وكانَ مِنْ جُمْلَةِ السَّاعِينَ بِالأَمْرِ رَئِيسُ المَحْفِلِ الماسُوني فِى سالونيك ، (وهُوَ يَهُودِيٌّ) ، و نُفِيَ السُّلْطانُ إِلَى (سالونيك) لِيَظَلَّ تَحْتَ

رَقابَةِ اليَهُودِ والماسُونِ مَعاً .

كانَ السُّلْطانُ عَبْدُالحَميدِ عَدُوّاً لِلْجَمْعِيَّةِ الماسُونِيَّةِ لاعْتِقادِهِ أَنها جَمْعِيَّةٌ سِرِّيَّةٌ تَعْمَلُ لِصالِح اليَهُودِ والغَرْبِ وأَنَّ غَرَضَها إِزالَةُ السُّلْطَةِ الدِّينيَّةِ مِنْ حُكُوماتِ الأَرْضِ كُلِّها ، وهُوَ يَفْتَخِرُ بِالخِلافَةِ الإِسْلامِيَّةِ ، وكانَ يُسَمِّي نَفْسَهُ خادِمَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، وسُلْطانَ البَرَّيْنِ والبَحْرَيْنِ ، وَخَلِيفَةَ المُسْلِمِينَ ، و يَحْرِصُ عَلَى الخِلافَةِ وكَثِيراً ما كانَ يُهَدِّدُ الإِنْكِليزَ بِإِعْلانِهِ الجِهادَ بِاعْتِبارِهِ الخَلِيفَةَ (وكَلِمَةُ الجِهادِ ما زالَت حَتَّى الآن تُخِيفُ) ، وقَدَ تَنَفَّسَ الزَّمانُ لِلماسُونِ بَعْدَ الانْقِلابِ الَّذى كانَ لَهُم فيهِ أَصابِعُ مَعْروفَةٌ ، فَأَسَّسُوا شَرْقاً عُثْمانِيّاً أُسْتاذُهُ الأَعْظم طَلْعَت بِيك ناظِرَ الدَّاخِلِيَّة ، وأَرْكانَهُ زُعَماءَ جَمْعِيَّةِ الاتِّحادِ والتَّرَقِّى مَعَ أَنْصارِهِم مِنَ اليَهُودِ وغَيْرِهِمْ (١) .

---

(١) عبدالمجيد همُّو (الماسُونيَّةُ والمُنَظَّماتُ السِّرِّيَّةُ ، ماذا فعَلَت ؟ ومَنْ خَدَمَت ؟) .

فَتْوَى دِينِيَّةٌ أُرْدُنِيَّة

حَوْلَ مَرامِي الماسُونِيَّة

نَشَرَت مَجَلَّةُ (هَدْي الإِسْلام)فِى عَدَدِها الصَّادِر شَهْر تِشْرين الأَوَّل ١٩٦١م ، سُؤالاً مَوَجَّهاً مِنْ عَبْدِ الرَّحيم سَعِيد مُعَلِّم الدِّينِ الإِسْلامِيِّ الحَنيفِ فِى مَدارِس الجَيْشِ العَرَبِيِّ عَنْ حَقِيقَةِ الماسُونِيَّة .

نَصُّ السُّؤال : فَضِيلَةُ المُفْتِي العام لِلْمَمْلَكَةِ الأُرْدُنِيَّةِ الهاشِمِيَّةِ المُحْتَرَم

السَّلامُ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللّهِ وبَرَكاتُه

وبَعْدُ ، سَيِّدِي ، نَرْجُو فَضِيلَتَكُمْ أَنْ تَتَكَرَّمُوا بِفَتْوَى مُفَصَّلَةٍ فِى مَجَلَّةِ هَدْي الإِسْلام حَوْلَ أَهْدافِ الماسُونِيَّة إِذْ نَجِدُ صُعُوبَةً فِى إِقْناعِ مُعْتَنِقِها ، وهَلْ هِىَ مَبْدَأٌ أَم حِزْبٌ ؟ أَو لا مانِعَ مِنْها ؟ أَفْتُونا مَأْجُورِين .

نَصُّ الجَواب : إِنَّ مَبادِئَ هَذهِ الجَمْعِيَّةِ غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ ، وإِنَّ دُعاتَها لايُبَيِّنُون دَعْوَتَها ، ولا يُشيرُونَ إِلَى مَبادِئِها الَّتي تَقُومُ عَلَيْها سِوَى زَعْمِهِمْ أَنَّها تَرْمِي إِلَى خَيْرِ

الإِنْسانِيَّة ، وأَنَّ أَتْباعَها يُعِينُ بَعْضُهُم بَعْضاً ، وأَنَّهُم أُخْوَةٌ ، بَيْتُ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُم بَيْتٌ لِلآخَر ، وأَنَّهُم يُسَهِّلُ بَعْضُهُم العَمَلَ لِبَعْضٍ ، وهُم يَقُولُون : إِنَّ الماسُونِيَّةَ لا تُصادِمُ الأَدْيانَ ، ولا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْهُم أَنْ يَذْكُرَ مَبادِئَها ، ويُفْضِي بِها إِلَى أَحَدٍ ؛ لأَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَى كُلِّ واحِدٍ مِنْهُم العَهْدَ والمِيثاقَ أَنْ لا يُفْشِيَ سِرّاً مِنْ أَسْرارِها الَّتِي هِيَ مَبادِئِها .

ويُقالُ إِنَّ مَنْ يُذِيعُ سِرّاً مِنْ أَسْرارِهِمْ فَهُم فِى حِلٍّ مِنْ قَتْلِهِ ، وقَد أَغْرَى دُعاتُها بِهَذِهِ الإِشاراتِ الَّتِي يُرَوِّجُونَ بِها طَرِيقَتَهُم كَثِيراً مِنْ طُلاَّبِ المَنافِعِ ، أَوِ الَّذِينَ اقْتَنَعُوا بِأَنَّها تَخْدِمُ الإِنْسانِيَّة ، فَدَخَلُوها مِنْ مُسْلِمِينَ ومِنْ غَيْرِهِمْ .

ولَمَّا كانَتْ مَبادِئُ الماسُونِيَّةِ عَلَى ماذَكَرْنا مَجْهُولَةً ، ولاتُبَيَّنُ فِى الدَّعْوَةِ إِلَيْها ، فَقَد كانَ ذَلِكَ مَدْعاةً لِلرَّيْبِ فِيها ، وسُوءِ الظَّنِّ بِها ، لأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْهَدوا قَطُّ فِى عَصْرٍ مِنَ العُصُورِ أَنَّ دَعْوَةً إِلَى خَيْرٍ وصَلاحٍ قَد كُتِمَتْ

مَبادِئُها وأُخْفِيَتْ أَرْكانُها وقَواعِدُها ، وإِنَّما يُكْتَمُ ويُخْفَى ما لَيْسَ بِخَيْرٍ ولامَعْروفٍ كَما قِيلَ :

والسِّتْرُ دُونَ الفاحِشاتِ ولا* يَلْقاكَ دُونَ الخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

والمُفْتِي لا يُمْكِنُ أَنْ يُفْتِيَ بِشَىءٍ لا يَعْرِفُ كُنْهَهُ ، ولاتَبْدو لَهُ حَقِيقَتُهُ بِأَنْ يُحِلَّ الإِقْدامَ عَلَيْهِ ويُبيحَ الانْتِماءَ إِلَيْه .

أَمَّا ما وَرَدَ فِى السُّؤالِ عَنْها : هَلْ هِىَ حِزْبٌ أَو مَبْدَأٌ ، فَإِنَّنا ونَحْنُ لانَعْرِفُ مَبادِئَها لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكُمَ بِأَنَّها حِزْبٌ أَو مَذْهَبٌ أَو دِينٌ ، وكُلُّ مايُمْكِنُنا أَنْ نَقُولَهُ : إِنَّها جَمْعِيَّةٌ سِرِّيَّةٌ غايَتُها تَقْوِيضُ أَرْكانِ كُلِّ سُلْطَةٍ دِينِيَّةٍ كانَت أَو مَدَنِيَّة .

عَلَى أَنَّنا إِذا قَدَّرْنا أَنَّ الماسُونِيَّةَ تَدْعُو إِلَى الفَضائِلِ والأُخُوَّةِ الإِنْسانِيَّة ، فَإِنَّ فِى الإِسْلامِ مِنْ ذَلِكَ ما هُوَ أَوْفَرُ وأَرْفَعُ وأَسْمَى ، ومَبادِئُ الإِسْلامِ واضِحَةٌ وجَلِيَّةٌ ، ومَبادِئُ الماسُونِيَّةِ مَجْمُوعَةٌ خَفِيَّة ، وفِى الحَدِيث : دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلَى ما لا يَرِيبُكَ .

أَمَّا أَهْدافُ الماسُونِيَّة ؛ فالمَظْنُونُ أَنَّ مُبْتَدِعِي هَذِهِ

الجَمْعِيَّةِ السِّرِّيَّةِ هُمُ اليَهُودُ ، وذَلِكَ لِيَنْجُو بِها مِنَ الاضْطِهادِ والمَقْتِ والاحْتِقارِ الَّذي كانوا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الأُمَمِ حَيْثُما حَلُّوا بِسَبَبِ تَعْصُّبِهِم الدِّينيِّ المُفْرِطِ ، فَأَرادوا أَنْ يَمْحُو مِنَ الأُمَمِ أَدْيانَها الَّتي ظَنُّوا أَنَّها السَّبَبُ فِيما يَلْقَوْنَهُ مِنَ اضْطِهادِ الأُمَمِ وكُرْهِها إِيَّاهُم ، ومِنَ الدَّليلِ عَلَى هَذا أَنَّكَ تَجِدُ أَكْثَرَ المَحافِلِ الماسُونِيَّةِ فِى كُلِّ البِلادِ مِنَ اليَهُودِ ، واللهُ أَعْلَم .

المُفتِي العام لِلْمَمْلَكَة

حُكْمُ المَجْمَعِ الفِقْهِي بِالسُّعُودِيَّة

عَلَى المُنْتَسِبِينَ لِلماسُونِيَّة

اتَّخَذَ المَجْمَعُ الفِقْهِيُّ فِى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ فِى دَوْرَتِهِ المُنْعَقِدَةِ بِتاريخ ١٥/ ٧/ ١٩٧٨ م (العاشِر مِن شَعْبان ١٣٩٨ هـ) ، بِرِئاسَةِ سَماحةِ الشَّيْخ عَبْدِ اللَّهِ بن حَميد - رَئيس مَجْلِسِ القَضاءِ الأَعْلَى ، ورَئيس المَجْلِس الفِقْهِي - قَراراً شَرْعِيّاً هامّاً حَوْلَ الماسُونِيَّةِ والانْتِماءِ إِلَيْها ، وحَوْلَ عَلاقاتِها بالصُّهْيُونِيَّةِ العالَمِيَّة .. ونَظَراً لأَهَمِّيَّتِهِ الشَّرْعِيَّةِ نُثْبِتُهُ فِيما يَلِي :

نَقْلاً عَنْ صَحِيفَةِ أَخْبار العالَم الإِسْلامِي فِى عَدَدِها بتاريخ ١١ جُمادى الثانِيَّة ١٣٩٩هـ .

نَصُّ القَرار

الحَمْدُ لِلَّهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّه ، وعَلَى آلِهِ وأَصحابِهِ ، ومَنِ اهْتَدَى بِهُداه .

أَمَّا بَعْدُ : نَظَرَ المَجْمَعُ الفِقْهِيُّ فِى دَوْرَتِهِ الأُولَى المُنْعَقِدَةِ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ فِى العاشِرِ مِنْ شَعْبانَ

١٣٩٨هـ الـمُوافِق ١٥/ ٧/ ١٩٧٨ م ، فِى قَضِيَّةِ الـماسُونِيَّةِ والـمُنْتَسِبِينَ إِلَيْها ، وحُكْمِ الشَّرِيعَةِ الإِسلامِيَّةِ فِى ذَلِك .

وقَد قامَ أَعْضاءُ الـمَجْمَعِ بِدِراسَةٍ وافِيةٍ عَنْ هَذهِ الـمُنَظَّمَةِ الخَطِيرَةِ ، وطالَعَ ماكُتِبَ عَنْها مِنْ قَدِيمٍ وجَدِيدٍ ، وما نُشِرَ مِنْ وَثائِقِها نَفْسِها فِيما كَتَبَهُ ونَشَرَهُ أَعْضاؤُها وبَعْضُ أَقْطابِها مِنْ مُؤَلَّفاتٍ ومِنْ مَقالاتٍ ، فِى الـمَجَلَّاتِ الَّتي تَنْطِقُ بِاسْمِها .

وقَد تَبَيَّنَ لِلْمَجْمَعِ فِى صُورَةٍ لا تَقْبَلُ الرَّيْبَ مِنْ مَجْمُوعِ مااطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ كِتاباتٍ ونُصُوصٍ ما يَلِي :

١)إِنَّ الـماسُونِيَّةَ مُنَظَّمَةٌ سِرِّيَّةٌ تُخْفِي تَنْظِيمَها تارَةً ، وتُعْلِنُهُ تارَةً ، بِحَسَبِ ظُروفِ الزَّمَنِ والـمَكان ، ولَكِنَّ مَبادِئَها الحَقِيقِيَّةَ الَّتي تَقُومُ عَلَيْها هِيَ سِرِّيَّةٌ فِى جَمِيعِ الأَحْوالِ ، مَحْجُوبٌ عِلْمُها حَتَّى عَلَى أَعْضائِها إِلَّا خَواصَّ الخَواصِّ الَّذينَ يَصِلُونَ بِالتَّجارِبِ العَدِيدَةِ إِلَى مَراتِبَ عُلْيا فِيها .

٢) إِنَّها تَبْنِي صِلَةَ أَعْضائِها بَعْضُهُم بِبَعْضٍ فِى جَمِيع بِقاعِ الأَرْضِ عَلَى أَساسٍ ظاهِرِىٍّ لِلتَّمويهِ عَلَى المُغَفَّلِين، هُوَ : الإِخاءُ الإِنْسانِيُّ المَزْعُومُ بَيْنَ جَمِيعِ الدَّاخِلِينَ فِى تَنْظِيمِها ، دُونَ تَمْيِيزٍ بَيْنَ مُخْتَلَفِ العَقائِدِ والنِّحَلِ والمَذاهِب .

٣) إِنَّها تَجْذِبُ الأَشْخاصَ إِلَيْها مِمَّنْ يَهُمُّها ضَمَّهُم إِلَى تَنْظِيمِها بِطُرُقِ الإِغْراءِ بِالمَنْفَعَةِ الشَّخْصِيَّةِ ، عَلَى أَساسِ أَنَّ كُلَّ أَخٍ ماسُونِيٍّ آخَرَ فِى أَيِّ بُقْعَةٍ مِنْ بِقاعِ الأَرْضِ يُعِينُهُ فِى حاجاتِهِ ، وأَهْدافِهِ ، ومُشْكِلاتِهِ ، ويُؤَيِّدُهُ فِى الأَهْدافِ إِذا كانَ مِنْ ذَوِي الطُّمُوحِ السِّياسِيِّ ويُعِينُهُ إِذا وَقَعَ فِى مَأْزِقٍ مِنَ المَآزِقِ أَيّاً كانَ ، عَلَى أَساسِ مُعاوَنَتِهِ فِى الحَقِّ والباطِلِ ، ظالِماً أَو مَظْلُوماً (وإِنْ كانَت تَسْتُرُ ذَلِكَ ظاهِرِيّاً بِأَنَّها تُعِينُهُ عَلَى الحَقِّ والباطِلِ) ، وهَذا أَعْظَمُ إِغْراءٍ تَصْطادُ بِهِ النَّاسَ مِنْ مُخْتَلَفِ المَراكِزِ الاجْتِماعِيَّةِ ، وتَأْخُذُ مِنْهُم اشْتِراكاتٍ مالِيَّةً ذاتَ بال .

٤) إنَّ الدُّخُول فِيها يَقُومُ عَلَى أَساسِ احْتِفالٍ بِانْتِسابِ عُضْوٍ جَدِيدٍ تَحْتَ مَراسِمَ وأَشْكالٍ رَمْزِيَّةٍ إرْهابِيَّةٍ لإرْهابِ العُضْوِ إذا خالَفَ تَعْلِيماتِها والأَوامِرَ الَّتي تَصْدُرُ إلَيْهِ بِطَرِيقِ التَّسَلْسُلِ فِى الرُّتْبَة .

٥) إنَّ الأَعْضاءَ المُغَفَّلِينَ يُتْرَكُونَ أَحْراراً فِى مُمارَسَةِ عِباداتِهِمْ الدِّينيَّةِ ، وتَسْتَفِيدُ مِنْ تَوْجِيهِهِمْ وتَكْلِيفِهِمْ فِى الحُدودِ الَّتي يَصْلُحُونَ لَها ، ويَبْقَوْنَ فِى مَراتِبَ دُنْيا ، أَمَّا المَلاحِدَةُ أَو المُسْتَعِدُّونَ لِلإلْحادِ ؛ فَتَرْتَقِي مَراتِبُهُم (تَدْرِيجِيّاً) فِى ضَوْءِ التَّجارِبِ والامْتِحاناتِ المُتَكَرِّرَةِ لِلْعُضْوِ عَلَى حَسَبِ اسْتِعْدادِهِ لِخِدْمَةِ مُخَطَّطاتِها ومَبادِئِها الخَطِيرَة .

٦) إنَّها ذاتُ أَهْدافٍ سِياسِيَّة ، ولَها فِى مُعْظَمِ الانْقِلاباتِ السِّياسِيَّةِ والعَسْكَرِيَّةِ والتَّغَيُّراتِ الخَطِيرَةِ ضِلْعٌ وأَصابِعُ ظاهِرَةٌ أَو خَفِيَّة .

٧) إنَّها فِى أَصْلِها وأَساسِ تَنْظِيمِها يَهُودِيَّةُ الجُذُور ، ويَهُودِيَّةُ الإدارَةِ العُلْيا العالَمِيَّةِ السِّرِّيَّةِ ، وصُهْيُونِيَّةُ

النَّشاط .

٨) إنَّها فِى أَهْدافِها الحَقِيقِيَّةِ السِّرِّيَّةِ ضِدَّ الأَدْيانِ جَمِيعاً لِتَهْدِيمِها بِصُورَةٍ عامَّةٍ ، وتَهْدِيمِ الإِسْلامِ فِى نُفُوسِ أَبْنائِهِ بِصُورَةٍ خاصَّة .

٩) إنَّها تَحْرِصُ عَلَى اخْتِيارِ المُنْتَسِبِينَ إِلَيْها مِنْ ذَوِي المَكانَةِ المالِيَّةِ أَو السِّياسِيَّةِ أَو الاجْتِماعِيَّةِ العِلْمِيَّةِ أَو أَيَّةِ مَكانَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَغِلَّ نُفُوذَها لأَصْحابِها فِى مُجْتَمَعاتِهِمْ ، ولا يَهُمُّها انْتِسابُ مَنْ لَيْسَ لَهُ مَكانَةٌ يُمْكِنُ اسْتِغْلالَها ، ولِذَلِكَ تَحْرِصُ كُلَّ الحِرْصِ عَلَى ضَمِّ المُلُوكِ والرُّؤَساءِ والوُزَراءِ وكِبارِ مُوَظَّفِي الدَّوْلَةِ ونَحْوِهِمْ .

١٠) إنَّها ذاتُ فُرُوعٍ تَأْخُذُ أَسْماءَ أُخْرَى تَمْوِيهاً وتَحْوِيلاً لِلأَنْظار ، لِكَي تَسْتَطِيعَ مُمارَسَةَ نَشاطاتِها تَحْتَ مُخْتَلَفِ الأَسْماءِ إِذا لَقِيَتْ مُقاوَمَةً لاسْمِ الماسُونيَّةِ فِى مُحِيطٍ ما ، وتِلْكَ الفُرُوعُ المَسْتُورَةُ بِأَسْماءَ مُخْتَلِفَةٍ ، مِنْ أَبْرَزِها مُنَظَّمَةُ الأُسُودِ والرُّوتارِي

إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِنَ المَبادِىءِ والنَّشاطاتِ الخَبِيثَةِ الَّتِي تَتَنافَى كُلِّيّاً مَعَ قَواعِدِ الإِسْلامِ ، وتُناقِضُهُ مُناقَضَةً كُلِّيَّةً وقَد تَبيَّنَ لِلْمَجْمَعِ بِصُورَةٍ واضِحَةٍ العَلاقَةُ الوَثِيقَةُ لِلْماسُونيَّةِ بِاليَهُودِيَّةِ الصُّهْيُونِيَّةِ العالَمِيَّةِ ، وبِذَلِكَ اسْتَطاعَتْ أَنْ تُسَيْطِرَ عَلَى نَشاطاتِ كَثِيرٍ مِنَ المَسْؤُولينَ فِى البِلادِ العَرَبِيَّةِ وغَيْرِها فِى مَوْضُوعِ قَضِيَّةِ فَلَسْطِين ، وتَحُولُ بَيْنَهُم وبَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ واجِباتِهِمْ فِى هَذهِ القَضِيَّةِ المَصيريَّةِ العُظْمَى لِمَصْلَحَةِ اليَهُودِ والصُّهْيُونِيَّةِ العالَمِيَّة .

لِذَلِكَ ؛ ولِكَثِيرٍ مِنَ المَعْلُوماتِ الأُخْرَى التَّفَصِيلِيَّةِ عَنْ نَشاطِ الماسُونيَّةِ وخُطُورَتِها العُظْمَى ، وتَلْبِيساتِها الخَبِيثَةِ ، وأَهْدافِها الماكِرَةِ يُقَرِّرُ المَجْمَعُ الفِقْهِيُّ اعْتِبارَ الماسُونيَّةِ مِنْ أَخْطَرِ المُنَظَّماتِ الهَدَّامَةِ عَلَى الإِسْلامِ والمُسْلِمينَ ، وأَنَّ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْها وهُوَ عَلَى عِلْمٍ بِحَقِيقَتِها وأَهْدافِها فَهُوَ كافِرٌ بِالإِسْلامِ مُجانِبٌ لأَهْلِهِ .

واللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيق .

ومِنَ المُناسِبِ أَنْ نُذَكِّرَ فِى هَذا المَقامِ بِما جاءَ فِى كِتابِ (تَبْدِيدِ الظَّلامِ) عَنِ الَّذي يَتَنَبَّأُ لابْنِهِ عَلَى ما سَيَكُونُ فِى مُسْتَقْبَلِ الأَيَّامِ ، فَقالَ :

اعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ الشَّقِيقَتَيْنِ (العَلْمانِيَّةَ والماسُونِيَّةَ الجَدِيدَةَ) رَأَتا إِجابَةً لِطَلَبِ عَدُوِّ البَشَرِيَّةِ وامْتِثالاً لأَوامِرِهِ أَنْ تُكْثِرَ بَناتِ الشَّرِّ والفُجُور ، فَوَلَدَتا (الاشْتِراكِيَّةَ) ؛ فَجاءَت هَذهِ الحَفِيدَةُ شُرّاً عَلَى شُرور وها أَنَذا أَتَنَبَّأُ لكَ يا صَمُوئِيل : أَنَّ هَؤُلاءِ سَيَلِدْنَ مِنْ أَزْواج شَيْطانِيَّةٍ ذَرارِيَ الفَسادِ والدَّمار ، ولَسَوْفَ يَنْتَشِرْنَ ويَبْذُرْنَ بُذُورَهُنَّ فِى الأَرْضِ ، وسَيَكُونُ مِنْ أَثْمارِهِنَّ السَّامَّة ما سَيَكُونُ ؛ كُلُّ ابْنَةٍ مِنْهُنَّ سَتُكَوِّنُ حِزْباً لَها ، وكُلُّ حِزْبٍ سَيُنادِي بِأُمِّهِ ، وتَتَفاقَمُ شُرورُ الفَوْضَى ، ويَأْخُذُ العُمْرانُ بِالانْدِثار ، والأَدْيانُ بِالانْدِراس ، والتَّرْبِيَةُ بِالانْحِطاطِ ، وحِينَئِذٍ يُنْفَخُ فِى

أَبْواقِ الوَيْلِ والثُّبُور ، هَذا هُوَ إِنْذاري سَوْفَ يَتَحَقَّقُ ويَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَيَرَى أَحْفادُنا مِنْهُنَّ نَسْلاً جَهَنَّمِيّاً (١) .

وما أَحْلَى ماقِيلَ فِى هَذا الصَّدَدِ : لاتُنْبِتُ الشُّرورُ إِلَّا شُروراً .

ونَسْتَطِيعُ أَنْ نُنْهِىَ هَذهِ الفِقْرَةَ بِكَلِمَةِ السَّيِّدِ (سَعْد الدِّين السَّيِّد صالِح)فِى كِتابِهِ (الماسُونيَّة فِى أَثْوابِها المُعاصِرَة) حَيْثُ يَقُولُ :

عِنْدَما نَقْرَأُ كَلماتِ الماسُونيَّةِ اليَهُودِيَّةِ ، الرُّوتارِى ، اللِّيُونز، والبَهائِيَّة ، نَظُنُّ أَنَّنا نَقْرَأُ كَلِماتٍ مُتَبايِنَةَ المَعانِي إِلَّا أَنَّ التَّحْقِيقَ العِلْمِىَّ الَّذى يَسْتَبْطِنُ مَعانِىَ الكَلِمات وتارِيخَها وهَدَفَها سَوْفَ يَكْشِفُ عَنْ حَقِيقَةٍ خَطِيرَةٍ ، وهِىَ أَنَّ هَذهِ الكَلِماتِ إِنَّما تُشِيرُ إِلَى مَعْنًى واحِدٍ ، وتَهْدِفُ إِلَى غَرَضٍ واحِدٍ ، وأَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ كَلِمَةٍ وأُخْرَى إِنَّما هُوَ فِى الشَّكْلِ الخارِجيِّ لِلْحُروفِ أَو الثَّوْب

---

(١) يَقُولُ لُوران : قَد تَحقَّقَت إِنْذراتُ جَدِّي جُوناس ، وَلَدَتْ تِلْكَ البَناتُ أَشْأَمَ مِنْهُنَّ وَلَدْنَ الإِباحِيَّةَ والبَلْشَفِيَّةَ والشُّيوعيَّةَ والصُّهْيُونيَّة ، وسَوْفَ تَرَى كَثِيراً مِنْ أَمْثالِ ذُلِكَ أَجارَنا اللهُ مِمَّا سَوْفَ يَكونُ .

الَّذي تَلْبَسُهُ هَذهِ الكَلِمات .

أَمَّا الحَقِيقَةُ الَّتي تُعَبِّرُ عَنْها ؛ فَإِنَّها تَعْنِى شَيْئاً واحِداً وهُوَ : الخَطَرُ الدَّاهِمُ الَّذي يَنْتَظِرُ الإِنْسانِيَّةَ عُمُوماً والعالَمَ الإِسْلامِيَّ خُصُوصاً .